

# نظرة فيلسوف

في سيرة الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي



الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان

أستاذ الدراسات العليا في جامعة السوربون

إعداد وتعليق  
راضي ناصر السلمان

ترجمة  
خليل زامل

نظرة فيلسوف



# نظرة فيلسوف

في سيرة الشيخ الأوحى الأَحْسَائِي  
وَالسَّيِّدِ كَاطِمِ الرَّشَّيْتِي

مقتطفات من بعض ما كتبه

الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان  
أستاذ الدراسات العليا في جامعة السوربون  
(١٩٠٣ - ١٩٧٩) ٢

إعداد وتعليق  
راضي ناصر السلمان

ترجمة  
خليل زامل

تقریض من سماحة آية الله المعظم خادم الشريعة الغراء

المجلد الثاني عشر  
الجزء الثاني عشر  
الكتاب الثاني عشر  
العدد الثاني عشر  
الطبعة الثانية عشر  
الطبعة الثانية عشر  
الطبعة الثانية عشر  
الطبعة الثانية عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طالعت بعض الفصول من هذه المجموعة المباركة  
في سيرة الحكيم الكبير ياقوت السمع أحمد بن زين الدين الأصبهاني  
والسيد السيد محمد كاظم الكوراني الرشتي اعلى الله مقامهما  
فوجدتها ثابتهما بأبيفيد المشرفين عليه بالنسبة الى حيوة هذين  
العالين العالين والكرامات والعباب التي جرت منهما في حال  
حيوتها وما بعدها فبالجدير ان يستفيد المؤمنون والمؤمنات  
من هذه المجموعة المباركة والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على محمد وآله الطاهرين، خادم الشريعة الغراء، في يوم الاربع من شهر محرم الحرام ١٤٢٢ هـ الموافق ١٤٢٢ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كلمة الناشر

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ،  
وآله الطاهرين .

في هذا الزمن ، وحيث لم يبق مجال للمهاترات  
الرخيصة على صعيد العلم، وذلك بسبب توفر آليات  
النشر السريعة - والتي منها على سبيل المثال  
الإنترنت - ليس في إمكان شخص مهما كان مستواه  
ومجاله تدمير وسحق أي فكر ، بغض النظر عن كونه  
حقاً أو باطلاً ، بواسطة إتهامه بالتكفير أو الرجعية .

إنما المطلوب في هذا العصر ؛ مجابهة الفكرة بالعلم،  
والباطل بالحق.

فكل من يملك فكرة ؛ عليه عرضها بأسلوب علمي ، والعلماء المنصفون كثر، تقنعهم الحقيقة وتملكهم ، دون موارد أو محسوبة .

كما أننا نطالب - بالمقابل- أصحاب العواطف والأهواء أن يتجردوا من العواطف ، وينظروا إلى نتائج الغير نظرة منصفة .

هذا الكتاب الذي ينعم بنظرك عزيزنا القارئ عبارة عن دعوة تشجيعية إلى معرفة مدرسة شيعية طال عليها الدس والتشويه ، كتبه شخص لا تربطه أية علاقة بصاحب هذه المدرسة ، ولا مصلحة له في تأليفه هذا ؛ سوى إظهار الحقائق كما رآها هو بوصفه فيلسوفاً مطلعاً .

قام بترجمة هذا الكتاب الأخ خليل زامل ، كما وقدم له وعلق عليه الشيخ راضي السلطان ، فلهما جزيل الشكر على مجهوداتهما ، وكل أمنياتنا لهما بدوام التوفيق لمثل هذه الأعمال النبيلة.

**الناشر**

١٤٢١/١١/٢١ هـ

## مقدمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام، على محمد وآله الطاهرين .

خَلَقَ اللهُ الإنسانَ مَفْطُوراً عَلَى التَّفْكِيرِ - وبذلك ميّزه وفضّله  
عن غيره من الكائنات - وأوجده في عالم مليئ بالأسرار والمغيّبات،  
وَحَثَّهُ في كثير من آيات كتابه الكريم على التَّفَكُّر والتدبُّر فيها،  
فتراه يختم الكثير من خطاباته بقوله ﷻ : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

□ التفكير، وسيلة الارتقاء :

لا شك أن الإنسان - منذ العصور القديمة - مرَّ بمراحل كثيرة  
وتجارب عديدة، قاده فكره فيها إلى الرُّقى بمجتمعه، والتقدم ببني  
نوعه، إلى أن وصل إلى ما وصل إليه في أيامنا هذه.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢١. سورة النحل، الآية: ٤٤. سورة الأعراف،  
الآية: ١٧٦.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٢. سورة محمد، الآية: ٢٤.

وقد كان للعلم والعلماء الحظ الوفير من ذلك الرقي والتقدم والتطور، خصوصاً قبل ما يزيد عن ألف وأربعمائة سنة، حيث بزغ نور الإسلام، وبأول آية من آياته حثاً على التطوير العلمي، للوصول إلى أعلى مدارج الكمال في العلوم النافعة والمعارف المفيدة.

#### □ بداية الانطلاق :

على ضوء ذلك، أبرز لنا التاريخ - ولا زال ولن يزال - الكثير من المدارس الفكرية المختلفة والمتنوعة، والتي كانت سبباً رئيسياً في إثراء الفكر الإسلامي عموماً، والشيعي خصوصاً، وطوّرتَه في كثير من العلوم والمجالات والتخصصات. وتميّز القرن الثالث عشر الهجري - تحديداً - عن غيره من القرون بعدد من الحركات الفكرية الشيعية في العراق وإيران وغيرهما، وتصدرت فيه العديد من المدارس، التي أثبتت جدارتها على الساحة الفكرية.

ومن تلك المدارس ؛ مدرسة الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي - أعلى الله مقامه - الذي كان واحداً من أبرز الفلاسفة في عصور الثقافة الإسلامية، ويشهد على ذلك مُعاصِرُوه من أكابر العلماء الذين بجلّوه وعظّموه وأقرّوا له بالفضل، وكان له منهم



إجازات كثيرة، وكانت له حوزات عامرة في العراق وإيران والخليج، «وتخرَّج على يديه المئات من العلماء وأهل الفضل»<sup>(١)</sup>.

#### □ المدرسة في الذوق الباريسي :

لن نكون منصفين إن أردنا - في هذه العجالة - أن نسرِد سيرة هذا الشيخ الجليل، ونتعرف على أفكاره وأطروحاته، لأن ذلك مما تولَّته الكثير من التراجم والكتب المتخصصة في هذا الفن . ولكن حينما يتكلم عن المدرسة فيلسوف فرنسي، حاصل على الليسانس في الفلسفة من جامعة السوربون، وعلى دبلوم معهد الدراسات العليا من جامعة باريس، واختير أستاذاً لكرسي الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون، حينها يكون للكلام طعماً آخر، وذوقاً مختلفاً، تبرز فيه الثقافة الغربية بالثقافة الإسلامية، لتُظهر صورة جديدة لم تُعهد ممن كتبوا عن مدرسة الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه).

(١) راجع دليل المتحررين ، ص : ٦٥ .

ذلك العالم الذي كان من أكثر العلماء الغربيين نجاحاً في نشر الأفكار الفلسفية والعرفانية لفضلاء الشيعة، هو المستشرق والفيلسوف الباريسي هنري كوربان (١٩٠٣-١٩٧٩) H. Corbin الذي كتب عدة كتابات عن هذه المدرسة، منها ما تُرجم إلى العربية، وأدرج في مجلة الفجر الصادق العدد الخامس. ومنها كتابه: «مدرسة الشيخ أحمد الأحساني» الذي قام بترجمته إلى العربية الأخ خليل زامل (حفظه الله).

تعرض فيه مؤلفه إلى صفحات من سيرة مؤسس هذه المدرسة وبعض من برز من تلامذته، ثم بين بعض المقتطفات من آراء ومعتقدات هذه المدرسة. وهذا العمل - كما عبّر عنه في المقدمة - «مجرد أطروحة ستكون في المستقبل القريب مقدّمة لدراسة مبرمجة وشاملة».

□ تجربة مسبقة :

في العدد السادس من مجلة شهر الله السنوية لعام ١٤٢٠هـ؛ حاولت أن اقتبس نظرة - شبه شاملة - عما استخلصه المؤلف من تحليلات واستنتاجات في ذلك الكتاب حول بعض فصول هذه المدرسة العملاقة، وكانت - على ما يبدو - محاولة ناجحة إلى حدٍ

ما؛ جعلت الكثير من الأخوة الأعزة - أصحاب الباع في المجال - في مجتمع نشر المجلة تلك؛ يصفوها بالجميلة تارة، وبالرائعة تارة أخرى .

ومما شدّ على عزمي في أن أفكر بتوسيع نطاق شمولية تلك النظرة، وأزيد مساحة الإقتضاب والاستخلاص، حتى تشمل ما كتبه هذا الفيلسوف عن أعظم تلامذة زعيم المدرسة السيد كاظم الرشتي «قدس سره»، ما وجدته من ترحيب بما نقلته في ذلك المقال، والذي يعتبر جزءاً بسيطاً مما كتبه فيلسوفنا عن مدرسة شيخنا الأوحد الأحساني «قدس سره».

وكذلك ما علمته، من أن مؤسسة أم القرى القائمة على طباعة كتاب «مدرسة الشيخ الأحساني» لا تنوي طباعته حالياً؛ لجملة من الأسباب. وقد زوّدتنا - مشكورة - بنسخة من الكتاب المترجم، لغرض الاستفادة منه، والذي كان منه ما استخلصناه في ذلك المقال.

من أجل هذا وذاك، أعدنا النظر في ما جاء في المقال، وأضفنا عليه زيادات كثيرة ومهمة. وحتى تكتمل تلك النظرة شموليةً، أدرجنا - بعده - ما نُقلَ في مجلة «الفجر» السابقة الذكر.

□ نقاط هامة جداً :

نريد أن نؤكد هنا على أن هدفنا في هذا العمل، ليس نقل النص الكامل لكتاب «مدرسة الشيخ الأحساني» بجميع محتوياته، بل ما نُصِّبوا إليه؛ هو إعطاء نظرة مقتضبة ومستخلصة، ومُعَدَّة بشكل جديد ممَّا كتبه الفيلسوف عن المرتكزات الجوهرية في المدرسة، وعمَّا استعرضه من سيرة من لا يختلف على صدارتها كلُّ من ينتمي إلى هذه المدرسة.

وحتى يتكامل العمل ويتميز، عمدنا إلى :

١ - إعداد النص المقتطف من جديد؛ بتحديث وإضافة بعض علامات الترقيم، وتقطيع ما عُقِل عن تقطيعه من فقرات، وإخراجه بشكلٍ أكثر تنسيقاً.

٢ - عنونة المقاطع المنتقاة بعناوين رئيسية وجانبية مناسبة، للتسهيل على القارئ الكريم، ولتعايش الكتابات الحديثة .

٣ - التعليق على بعض الأمور المجملة، ونقل مقطوعات موضَّحة ومكمَّلة لبعض الأحداث المهمة، مع إرجاعها - بالطبع - إلى مصادرها المعتمدة والموثوقة<sup>(١)</sup>.

(١) وحتى يُفَرَّق القارئ بين ما أدرجناه من تعليقات، وما أثبتته الفيلسوف، عمدنا إلى إلحاق الحواشي المثبتة بقلمه كلمة : «كوربان».

٤ - جمع بعض المصادر التي استعان بها المؤلف، أو أحال القارئ إليها، وكذلك المصادر التي اعتمدنا عليها في ما نقلناه من تعاليق، وإدراجها في نهاية الكتاب.

آمل أن أقدم بكل ذلك عملاً متواضعاً - لا يخلو من عثرات حتماً - ويخدم هذه المدرسة، ويشارك في إعلاء راية هذه المدرسة خفافة، ويساهم في إعادة بزوغ شمسها - المائلة إلى الغروب - وضياء ساطعة .

راضي ناصر السلمان

دمشق - كنف العقيلة (سلام الله عليها)

يوم الجمعة، ٢٦/٤/١٤٢١هـ -



**مختصرُ**  
**حياة الفيلسوف هنري كوربان**  
H. Corbin (١٩٠٣-١٩٧٩)

□ مولده ودراسته :

وُلِدَ في باريس بتاريخ ؛ ١٤ / ٤ / ١٩٠٣ م، وتلقَّى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدارس الكاثوليكية، وحصل من جامعة السوربون على الليسانس في الفلسفة (١٩٢٥ م)، والدبلوم العالي (١٩٢٦ م)، ثم على دبلوم معهد الدراسات العليا من جامعة باريس (١٩٢٨ م)، ودبلوم مدرسة اللُّغات الشرقية في باريس (١٩٢٩ م) .

وفي الإسلاميات تتلمذ كوربان على أحد أعلامها؛ لويس ماسينيون، وأعجب بالسهروردي مؤسس فلسفة الإشراق، فسافر إلى استانبول لإحصاء مخطوطاته، حيث

قضى ست سنوات نشر فيها المجلد الأول من مجموعة آثار ومؤلفات السهروردي (١٩٤٥م)، واختير أستاذاً لكرسي الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون؛ خلفاً للماسينيون وبإصرار منه، وظل يشغله حتى أُحيل إلى التقاعد .

وفي عام ١٩٤٦ م ؛ اختارته وزارة الخارجية الفرنسية رئيساً لقسم الإيرانية في معهدها بطهران، فنشر سلسلة كتب بعنوان المكتبة الإيرانية، وطفق يتردد على إيران في كل خريف، ويلقي محاضراته في جامعتها، وهو من المؤسسين الأصليين لمؤسسة الإيرانية؛ التي نشر فيها الوافر من دراساته، وقد كافأته إيران بالأوسمة والألقاب .

#### □ آثاره ومؤلفاته :

بلغت ١٩٧ عنواناً تقتصر منها على بعضها، وهو مطبوع في طهران وباريس معاً:

١ - كشف المحجوب ؛ رسالة في المذهب الإسماعيلي

. (١٩٤٩م)



- ٢ - حكمة الإشراف النص العربي .
- ٣ - رسالة في اعتماد الحكماء (١٩٥٢م) .
- ٤ - كتاب جامع الحكمتين، بالاشتراك مع محمد معين (١٩٥٣م) .
- ٥ - ابن سينا والتمثيل العرفاني (١٩٥٤م) .
- ٦ - شرح قصيدة فارسية؛ لخواجه أبو الهيثم أحمد بن حسن الجرجاني، بالاشتراك مع محمد معين (١٩٥٥م) .
- ٧ - مجموعة في أحوال شاه نعمة الله الولي الكرمانى (١٩٥٦م) .
- ٨ - كتاب عبر العاشقين، في التصوف (١٩٥٨م) .
- ٩ - إيران واليمن (١٩٦١م) .
- ١٠ - كتاب المشاعر؛ للشيرازي (١٩٦٤م) .
- ١١ - كتاب الإنسان الكامل ؛ للنسفي (١٩٦٢م) .
- ١٢ - شرح شطحات الشيرازي (١٩٦٤م) .
- ١٣ - شاهنامه الحقيقة، في قسمين (١٩٦٦-١٩٧٠م) .

- ١٤- المجموعة الفارسية ؛ للسهروردي (١٩٧٠م).
- ١٥- منتخبات من مؤلفات علماء التصوف والحكمة الإلهية العظام في إيران (١٩٧٠م و ١٩٧٣م).
- ١٦- المقدمات من كتاب الفصوص لمحيي الدين بن عربي، الجزء الأول : النص والمقدمتان (١٩٧٤م).
- والجزء الثاني: حواشٍ وتعليقات وفهارس .
- ومن مؤلفاته التي جمع فيها بين المستشرق والفيلسوف وترجمت إلى عدة لغات :
- ١٧- الصلات بين حكمة الإشراق وفلسفة إيران القديمة .
- ١٨- تاريخ الفلسفة الإسلامية، بالاشتراك مع غيره.
- ١٩- القوى الخيالية الخلاقة، في تصوف ابن عربي.
- ٢٠- في أرض الإسلام الإيرانية ؛ في أربعة مجلدات (باريس ١٩٧١-١٩٧٣).

□ دراساته :

- ١ - الاستلطاف في التصوف (إيرانوس ٢٤، ١٩٥٥).
- ٢ - عن المعتقدات في إيران (١٧، ١٩٤٩).
- ٣ - بمعاونة بول كراوس : حفيف جناح جبريل، رسالة فلسفية و صوفية بترجمة وتعليق المجلة الآسيوية (٢٢٧، ١٩٣٥).
- ٤ - اعترافات ميرداماد أستاذ أصول الدين في إصفهان (منوعات لويس ماسينيون ١، ١٩٥٦).
- ٥ - الصابئة والإسماعيلية (إيرانوس ١٩، ١٩٥١).
- ٦ - كتاب جابر بن حيان عن الكيمياء (١٨، ١٩٥٠).
- ٧ - تاريخ الأديان كمشكلة من مشاكل علم أصول الدين (العالم غير المسيحي ٥١-٥٢، ١٩٥٩).
- ٨ - ثلاثة أحاديث في تاريخ إيران الروحي (٤٣-٤٤، ١٩٥٧).
- ٩ - رسالة فارسية غير منشورة للسهروردي الحلبي (الأبحاث الفلسفية ١٩٣٢، ١، ١٩٣٣).
- ١٠ - سيد حيدر عمولي أحد علماء الدين الشيعة (منوعات ه ماسه ١٩٦٣).

- ١١ - الجهاد الروحي للشيعة (إيرانوس ٣٠، ١٩٦١).
- ١٢ - عن الشيعة (٣١، ٣٢، ٣٣، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤).
- ١٣ - حال الفلسفة الشيعية (العالم غير المسيحي ٧٠، ١٩٦٤).
- ١٤ - الدراسات الإسلامية (٢، ١٩٦٣).
- ١٥ - الملاصدرا الشيرازي (الدراسات الإسلامية ٣، ١٩٦٣).
- ١٦ - عن الصوفية في إيران (إيرانوس ٢٦، ١٩٥٧).
- ١٧ - ابن عربي في مآتم ابن رشد (الطاولة المستديرة ١٢٦، ١٩٥٨).
- ١٨ - المخيلة الخلاقة والصلاة الخلاقة في صوفية ابن عربي (إيرانوس ٢٥، ١٩٥٦).
- ١٩ - حال النفس بين الغبطة والقلق في صوفية روزبهان البقلي الشيرازي (٢٧، ١٩٥٨).
- ٢٠ - عظيم من الشيعة الإيرانية مير داماد (أوبانتاليا روماننا، ١٩٥٨).

- ٢١ - الإمام المخفي وتجديد الإنسان في أصول الدين  
الشيوعي (إيرانوس ٢٨، ١٩٥٩).
- ٢٢ - كتاب جامع الحكميتين لناصر خسرو (مؤتمر  
المستشرقين ٢٢، ١٩٥١ والطبع ١٩٥٧).
- ٢٣ - الإمام الثاني عشر (دين إيران ٢، ١٩٥٨).
- ٢٤ - رسم الكعبة كسرٌ من أسرار الحياة الروحية  
(إيرانوس ٣٤، ١٩٦٥).
- ٢٥ - وجه الله ووجه الإنسان (٣٦، ١٩٦٧).
- ٢٦ - الولاية في الشيعة (مبادي وقيم في الإسلام  
المعاصر ١٩٦٦).
- ٢٧ - قوة فلسفة إيران الاتباعية (دراسات الأديان  
المقارنة ٢، ١٩٦٨).
- ٢٨ - البعث في نظر الملاصدرا الشيرازي (الدارسات  
الصوفية والمدنية المهداة إلى ج ج سكوليم ١٩٦٧).
- ٢٩ - فكرة الروح المعزى في الفلسفة الإيرانية  
(١٩٧١).

٣٠ - الفلسفة الإيرانية الإسلامية (الأندلس ٣٤،  
١٩٦٩).

٣١ - الشيعة (علم الأديان ١٩٧٢).

٣٢ - معنى الاتباعية في الفلسفة الإيرانية ثم الفلسفة  
الإيرانية الإسلامية (المدارك الدينية ١٩٦٩، ١٩٧٣).

٣٣ - لإدراك الفلسفة الإيرانية الإسلامية (الأعمال  
الإيرانية ١، ١٩٧٤).

٣٤ - الحفاوة بالإطلاع على أسرار الإسماعيلية  
(إيرانوس ١٩٧٠-١٩٧٣).

٣٥ - الفتوة والفروسية في الإسلام الإيراني (١٩٧١  
١٩٧٣).

٣٦ - قصة الاحتفاء بإسماعيلي اطلَّعَ على الأسرار في  
القرن العاشر (كراسات حضارة العصر الوسيط ١٥،  
١٩٧٢) الخ.

□ تكريمه :

وعندما بلغ الأستاذ كوربان السبعين من عمره عزم  
الدكتور سيد حسين نصر رئيس الجمعية الملكية الفلسفية

في إيران على تكريمه بإصدار كتاب - منوعات -  
عنه، فصدر بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الإسلامية.  
كان العالم الفرنسي هنري كوربان؛ من أكثر العلماء  
الغربيين نجاحاً في نشر الأفكار الفلسفية والعرفانية لفضلاء  
الشيعة، ونُشر في هذا السياق الكثير من كتبهم، وكان  
أوفر حظاً من غيره في عدد الكتب ونوعها.  
كان له اطلاع واسع في شتى فروع الحكمة والعرفان  
بفضل دراساته العليا والعميقة في الفلسفة، إذ انكب مدة  
١٢ سنة في ألمانيا على دراسة الفلسفة الحديثة.

□ في أواخر أيامه :

وبعد إكمال دراسته وعودته إلى ألمانيا نشر كتباً تفوق  
ما نشره أي من زملائه المستشرقين الغربيين، وبأسلوب  
أسهل من الأساليب التي انتهجوها، وبقي حتى آخر أيام  
حياته، وعلى الرغم من الضعف الذي انتابه بسبب  
كحولته، ينقح وينشر الآثار التي كتبها بنفسه والتي  
عكست للعلماء الغربيين سعة العلوم الإلهية الإسلامية.





## مقدّمة الفيلسوف

نُشرَ النص الذي بين يديك قبل ست سنوات في الكتاب السنوي الذي تصدره كلية علوم الأديان في جامعة السوربون عام ١٩٦٠-١٩٦١ م .

ولو إنني شئت ذكر الأسباب التي دعّنتني لتدوين هذه الرسالة ؛ لوجدت نفسي ملزماً بذكر ذات الدوافع التي حدثت بي لتكريس أهم دراساتي على مدى سنوات متمادية للنظر في فلسفة التشيع في إيران، وبما أن جذور مثل هذه الدوافع كامنة في سر كل فيلسوف، وهذا ما يدفعنا في نهاية المطاف إلى تبيان كيف ؟ ولماذا عمد المؤلف إلى « كائن ما يكون » ؟ وليس هنا وقت ذلك ولا موضعه .

## □ اكتشاف الكنز ! :

أرُوم التنبيه إلى هذه النقطة فحسب؛ وهي إنني كنت ومنذ مطلع شبابي أمضي أوقاتي - وبرغبة عميقة - في الدراسات الفلسفية والمباحث الإلهية .

وقد دفعتني دراستي لفلسفة القرون الوسطى إلى تعلم اللغة العربية ومن بعدها اللغة الفارسية.

كانت الفلسفة الشيعية كنزاً خفياً اكتشفته أنا، وهو ما لم يدركه مؤرخو الفلسفة في الغرب حتى الآن . وقد ولجت أنا ربوع الإسلام، وسكنت - معنوياً - منزله الأمين الآمن.

بدأت في أول الأمر بتحقيق ونشر آثار شيخ الإشراق؛ السهروردي، ووقفت نفسي لهذا العمل عدة سنوات. ثم تنبّهت إلى شخصية سيد حيدر الأملي؛ المفسّر الشيعي لآثار محي الدين بن العربي، والملاصدرا الشيرازي؛ مفسّر كتاب الكافي للكليني، والقاضي سعيد القمّي؛ مفسّر كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، وأمثالهم والذين كانوا في الواقع بمثابة الأدلاء بالنسبة لي .

**□ في رحاب مدرسة الشيخ الأحسائي :**

إلى أن عثرت في مسيري هذا - منذ ما يقارب العشرين سنة - على آثار الشيخ أحمد الأحسائي، وعلى آثار تلاميذه لاحقاً. وحاولت في المجموعة التي نشرتها من كتاب المشاعر للملا صدرا الشيرازي، وفي التعليقات التي كتبتها باللغة الفرنسية، أن أصف في كلمات مقتضبة المواضيع كما بدت أمام ناظري.

ومن قبل هذا، كنت قد بحثت حول هذا الموضوع في سائر إصداراتي وكتاباتي باللغة الفرنسية.

أجل ... لقد بقيتُ فلسفة التشيع خافية على معظم الناس في الغرب؛ الذي اقتصر على دراسة أحوال وآثار الفلاسفة المسلمين، الذين كانوا معروفين لدى علماء الكلام اللاتينيين في القرون الوسطى، من أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد. ولكنني أعتقد أن أكثر ما

بقي مجهولاً من آثار المشائخ هو مذهب الشيخية<sup>(١)</sup> الذي بقي خافياً بالمرّة.

### □ شهادة فيلسوف :

ومع كل ذلك فيإمكانني أن أشهد - باعتباري فيلسوفاً ذا باع طويل في المطالعة والدراسة وطول التجربة - أن لهذه المدرسة أهمية قصوى لكل راغب في الحكمة المعنوية، ولكل محقق في الفلسفة الدينية.

بالإضافة إلى ذلك أستطيع القول: أن ما استطعت أن أعكسه لزملائي الغربيين من هذا المذهب، قد استقطب اهتمامهم، وأثار فيهم رغبة شديدة حياله.

(١) قد يظن القاريء الكريم في قول المؤلف ( مذهب الشيخية ) أنه مذهب قبائل مذهب التشيع؛ كما سطره الكثير ممن ليس لديه أدنى دراية بهذه المدرسة، وبما كتبه علماؤها في دعم مذهب التشيع، ولكن بسبب ابتكار زعيم هذه المدرسة - الشيخ الأرواح أحمد الأحساني (قدس سره) - لمنهج جديد في علم الحكمة، لم يسبقه إليه الحكماء والفلاسفة المتقدمين؛ سُمِّي هذا المنهج بمذهب الشيخية كما سيشير إليه الدكتور الفيلسوف لاحقاً .

إنني بصفتي فيلسوفاً؛ أنظر إلى الثمرة الذاتية والفائدة الحقيقية التي ينطوي عليها أي فكر أو مبدأ أو مذهب ، وليس من واجبي الخوض في ما سوى ذلك. ولا يدخل سوء التفاهم وسوء التعبير والمشاجرات العلمية والمؤامرات والتحريفات والتوجهات ضمن اهتمامات الفيلسوف؛ الذي تنصب كل رغبته على اكتشاف الحقيقة التي هي كل ضالته المعنوية.

#### □ منهجية النظرة :

وانطلاقاً من هذه الرغبة؛ رأيت أن أُلقي نظرة إجمالية مقتضبة على حياة مشائخ وأصول معتقدات الشيخية ونشرها باللغة الفرنسية ، واستنبطت عند مطالعتي النصوص باللغة الفارسية أموراً دفعتني إلى التعليق عليها باللغة الفرنسية.

ورأيت أن بيان تلك المعاني بشكل مفهوم باللغة الفرنسية؛ يوجب عليّ هدم بناء تلك المواضيع وإعادة صياغتها من جديد، واستبدال نغمة الاصطلاحات، بحيث تتواءم مع معيار المصطلحات المتداولة في اللغة الفرنسية؛ لكي تتلقى الأذهان الموضوع كما هو في الواقع الخارجي.

وبعبارة أوجز، أو كما يقول الغربيون: أُعِيدُ التفكير بالنص الفارسي باللغة الفرنسية من جديد، وأصيغُ بعبارات ومصطلحات تتسق مع ما هو متداول باللغة الفرنسية. وعلى هذا الأساس فإنَّ إعادة ترجمة مثل هذا النص ثانية من اللغة الفرنسية إلى اللغة الفارسية يعد عملاً صعباً كصعوبة العمل الأول.

وقد انتبهت أنا حالياً لصعوبة هذا العمل ؛ وذلك حينما نُشِرت في الآونة سلسة من المقالات في إحدى المجلات الإيرانية.

لقد كُتبت هذه المقالات بحسن نية، وأنا طبعاً أبدي شكري لكاتبها ؛ الذي حاول تعريف القارئ الإيراني بأعمالي حول الملا صدرا، بيد أن التعابير التي جاء بها، والمعتقدات التي نسبها إلى الشيخ أحمد الأحساني صراحة، لا تنسجم، لا مع نمط تفكيري وأسلوب رؤيتي للأمر، ولا مع المقاصد والآراء الدقيقة جداً للحكيم الرباني الكبير الشيخ أحمد الأحساني.

ولهذا السبب، ونظراً لوجود مثل هذه المصاعب فإنني أعرب عن أسمي آيات شكري للصديق العزيز الدكتور؛

فريدون بهمنيار ، لما تحمَّله من مشقة، وما بذله من جهد؛ لترجمة آرائي ومقاصدي بأسمى ما يمكن من أسلوب وافٍ ومطابق للواقع. وأعبرُ له عن امتناني لمبادرته في تقديم هذه الترجمة. كما وأشكره لأنه جعل من نفسه حلقة وصل في ما بيني وبين القارئ الإيراني.

كما وأؤكد أننا نحن قلة قليلة من الناس ممن نفكر في هذه المراتب ونسير في هذه العوالم، كما وأنا لم ولن نكون سوى ثلة قليلة تفكر بمراتب الوجود.

#### □ المعنويات في يومنا المعاصر :

إن أسلوب الحياة العصرية ، ونمط العيش ، والتفكير الذي يحبذونه اليوم؛ يفرض عليهم تكريس كل طاقاتهم لإقضاء الناس عن أي انشداد نحو الأمور المعنوية أو توجه صوب عالم الغيب، وهذا ما يفرض علينا مسؤولية أكبر وأثقل. وحيثما كُنَّا يجب أن نكون على درجة أكبر من التضامن مع جميع سالكي طريق الحقيقة وأهل المعنى، الذين نذروا ذاتهم لمثل هذه التأملات.

الصورة التي فكر بها فلاسفة الشيعة، وخاصة شخص كالشيخ أحمد الأحسائي، وما جاء في تعليمات المعصومين

الأربعة عشر، والفكرة التي يحملونها عن المفهوم الواقعي والحقيقي لهذه النفوس الأربعة عشر المقدسة؛ سامية وواسعة إلى الحد الذي يجعلها قادرة على مجابهة وحل بعض المشاكل التي تعاني منها الفلسفة الغربية اليوم.

ولولا هذه التعليمات وهذا المفهوم، لما كانت رؤيتي الخاصة للعالم وأهله، ونظرتي التي أشاهد فيها العالم حالياً، على ما هي عليه اليوم.

أنا على ثقة بأنني قد استطعت على هذه الصورة، أن أعبّر لأصدقائي الإيرانيين عن عميق امتناني؛ لما لهم عليّ من دين.

طهران - كانون الأول/ ١٩٦٦م

**هنري كوربان**

أستاذ الدراسات العليا

في جامعة السوربون



المدرسة الشيعية  
من الحكمة الإلهية في المذهب الشيعي



## المدرسة الشيخية

### من الحكمة الالهية في المذهب الشيعي

لو كان لدينا شاخص كامل وواضح نستمدده من مصدر آخر عن تنامي الفكر الشيعي في كل دور من أدواره، لأضحى من الأيسر علينا تحديد معالم المدرسة الشيخية واستنباط مفهوماتها الحقيقي. ولكن من المؤسف أن جهوداً كبيرة ودراسات مُوسَّعة يجب أن تبذل في هذا الحقل، حتى يمكن الولوج في تفرعات الفكر الشيعي، واستكناه ما طرأ عليه من تطورات وتبدلات.

ولعل استيعاب مبادئ المدرسة الشيخية يُعدُّ - بلا ريب - واحداً من أقصر الطرق؛ التي يمكن عبرها الاقتراب من تلك الغاية.

### □ المدرسة التكاملية :

موضوع بحثنا في هذه الرسالة هو المذهب الشيعي أو المدرسة الشيعية، في ضوء المعنى الشائع لهذه الكلمة في كل من العراق وإيران، والتي أطلق عليها هذا المعنى نسبة لمؤسسها الشيخ الأجل أحمد الأحساني.

وعلى الرغم من كل ما قيل، فلا شك في أن الشيخ لم يكن في حسبانته قط أن يكون مؤسساً لمدرسة متميزة، وإنما كان مطمحاً الوحيد المتمسك التام بالتعاليم الشاملة لأئمة المذهب الشيعي الإثني عشري، وإحياء علومهم وبعثها من جديد.

ولهذا يبدو من الأصوب والأفضل إطلاق اسم «المدرسة التكاملية» عليها، واستخدام هذه الكلمة لبيان خصائصها، بشرط عدم التقيّد بنفس المدلول الذي تعطيه هذه الكلمة في الغرب. لأنه ليس المراد الحقيقي منها حفظ الأصول والمعتقدات القائمة تعبداً على أساس فرضيات واستدلالات منطقية، ولا الغاية الأساسية منها الانكماش في قالب الكلمات، والبحث في ظواهر الألفاظ، ولا المراد منها هو التظاهر السطحي المجرد.

« التكاملية » التي نقصدها هنا تعني؛ التمسك بأصول العقائد والشرائع، مع الرعاية التامة للآفاق الروحية والمعنوية المنسجمة مع الشريعة، والمشروطة بالإعتقاد بالمذهب الإمامي، الذي يُراد به هنا « التشيع الكامل »، الذي لا يعني - اصطلاحاً - إلا تصديق المعنى اللغوي لكلمة الشيعة، والذي يُقصد به في الواقع؛ المؤمنون بالأئمة الأطهار، والواقفين على أسرارهم.

#### □ المكانة العلمية للمدرسة :

من المؤكد أن الفكر الشيعي والعالم الشيعي شهد على مدى ثلاثة قرون، اعتباراً من عهد نصير الدين الطوسي وحتى عهد النهضة الصفوية، تطوراً هاماً.

ويمكن الإشارة إلى الشخصيات البارزة التي ظهرت في تلك الحقبة مثل: العلامة الحلّي، وابن أبي جمهور، ورجب البرسي، وحيدر الآملي، وعلي تركه الأصفهاني، وآخرين غيرهم.

ظهرت أولى ثمار المدارس الفلسفية التي ازدهرت في ذلك العصر، متجسدة بالميرداماد ومدرسة إصفهان.

والمحصّر هذا الانبعاث الفلسفي وإحياء الحكمة بالإسلام السائد في إيران، وبقي بلا معادلٍ يضاهيه في سائر بلدان العالم الإسلامي.

ولكن من المسلمّ به أيضاً؛ أن الحكمة الإلهية الشيعية - وإن كانت قد تبوّأت موقعها المناسب على عهد الانبعاث الذي حصل في العهد الصفوي - إلا أنها ما كادت تطل من وراء الستار، حتى وجدت نفسها تجابه صيغاً رسمية وأوضاعاً سلبية لا تقل عن سابقاتها، حيث واجه الملا صدرا الشيرازي وتلاميذه ومن جاؤوا بعده مشاكل لا يستهان بها، من قبيل الحوزة العلمية الرسمية. مما اضطرهم إلى انتهاج أسلوب التقية إلى حدّ ما، والتمسك بنظام التعليم السري.

كان اهتمام الجهات الرسمية وأولي الأمر ينصبّ بأجمعه على علم القضاء؛ من الفقه والأصول، إضافة إلى الأحكام الظاهرية والقضايا المتعلقة بالحقوق والذمة، وكان الوقت يهدر في دراسة مسائل فرعية، قد لا تكون محل ابتلاء ولا مرّة واحدة على مدى العمر.

وفي مقابل هذا الالتصاق الشديد بالفقه والأصول وظاهر الأحكام، كان - وللأسف - كل من يبدي اهتماماً بالحكمة الإلهية؛ يُتَّهَمُ بالغباء، ويُعرَّض نفسه لسوء الظن فيه.

ومع كل هذا، كيف يتسنى لمن استوعبوا كلام الأئمة؛ الذي هو ينبوع الحكمة الإلهية، التنصل عن هذه النزعة والتنحّي جانباً؟ غاية ما في الأمر إن التشيع الذي اضطرتّه قسوة الأحداث إلى اتباع أسلوب التخفي، حافظ على وضعه الباطني، ومرّت على أتباعه أوضاع كالتّي تمرّ على الدوام على أصحاب الحكمة والعرفان.

إنّ هذا الوضع الذي شزحناه على هذه العجالة (وهو موضوع يحظى بكثير من البحث والجدال في إيران) يعكس على العموم مكانة المدرسة؛ التي اشتهرت باسم المدرسة الشيعية، وهي المدرسة التي تدعو إلى إدراك كامل لقضية الإمامة، وتستهدف على الدوام الارتقاء بمستوى المذهب الإمامي.

### □ المنهج الحكمي والفلسفي للمدرسة:

في الوهلة الأولى، تبدو هذه الرغبة والعزم على الارتقاء بمستوى المذهب، والسعي لرفع مستوى إدراك الناس في معرفة الإمام؛ هي التي أبرزت هذه المدرسة بهذه الصورة وبهذه الملامح، وهي أنها طبعت عالم المعنى بنمط جديد من «التهديب»، وأكسبت عالم الغيب نسقاً ونظماً جديداً.

هذا التهديب والنظم منح هذه المدرسة قدرة على العمل الميداني، جعلها تختلف كلياً عن سائر الحركات الإصلاحية، التي عُرِفَت في شتى أرجاء العالم الإسلامي، والتي كانت تنصب جل مساعيها على إيجاد تطابق بين الدين وبين مستلزمات العصر. فالسير على طريقة الحكمة الإلهية - والمراد بها هنا طبعاً؛ الحكمة المستقاة من أحاديث وروايات الأئمة الأطهار - وعدم القول بترجيح علم الفقه والأصول على الحكمة الإلهية، لم يكن أمراً مفهوماً وقابلًا للهضم بشكل بديهي وبلا مقدمات لدى جميع المجتهدين.



إنَّ لم نقل بشكلٍ أصحُّ: إنَّ صياغة أدمغتهم وعقولهم ونفوسهم، لم تكن بشكلٍ يسمح لهم بالأخذ بتلك المسائل، التي كانت حينما تعرض عليهم تثير فيهم الفرع والاضطراب.

وبناءً على هذا؛ يُستبعد أن تنضمَّ المدرسة الشيخية - وبكل بساطة - إلى معسكر الحكماء من أتباع مدرسة الملا صدرا، والفلاسفة السائرين على نهج ابن سينا والإشراقين، وتُنصبَ خيمتها إلى جانب خيامهم. ولكن من المؤكد أنها تلتقي معها، وتتقاطع وإيَّها في مواضع أخرى. إلا أنَّ مصادر الشيخية تعول وتستقي على الدوام من أخبار وأحاديث الأئمة الأطهار. ونمط التفكير على طريقة الرواقيين، أكثر باطنية وأكثر اعتماداً على أسلوب الفهم والتفهم من أسلوب الجدل والاستدلال العقلي.

وهذا ما يرسم فاصلاً كبيراً بين المدرسة الشيخية والفلاسفة والحكماء السالف ذكرهم، بل ويرسم بنفس القدر أيضاً فاصلة بين الشيخية والصوفية. لأن شيخ الطريقة بالشكل المتعارف لدى الصوفية، يُعتَبَر في نظر

الشيخية كغاصب النيابة عن الإمام الغائب، ووضعه لا يتمشى مع الاعتقاد بغيبة الإمام وزمن الغيبة. بل إنَّ الشيعي المؤمن بالسير والسلوك، لا يمكن أن يكون له إلاَّ شيخاً وموجَّهاً واحداً، معروفاً باسمه ورسمه؛ وهو الإمام صاحب الزمان، الغائب عن البصر، والحاضر في القلب.

ومن هنا فإننا نجد أنفسنا في مواجهة نمط من أصول العقائد، ونوع من المعنوية الخاصّة؛ التي تشترك في بعض أوجه الشبه مع الفلاسفة (الإشراقيين مثلاً)، ومع الصوفية بدون أن تتخذ نفس هيئتها ووضعها؛ لأن المدرسة الشيخية أُرسِيَّ أساسها على تعاليم الأئمة الأطهار، واتخذت من أحاديثهم ميزاناً لها.

ومن هنا تبرز أمامنا المصاعب. لأن تعاليم الأئمة هذه يجب أولاً وقبل كل شيء أن تُفهم - وحتى تفاصيلها الجزئية - على وجه الدقّة، إضافة إلى تعيين مكان كل شيء على وجه الدقّة. ويجب أن نعلم أن هذه التعاليم جاءت في مجموعة هائلة من الأحاديث؛ التي لا تشمل فقط الأحاديث والروايات التي ضمّتها موسوعة المجلسي

الكبرى<sup>(١)</sup>. بل وتشمل أيضاً أخباراً وأحاديث وردت في كتب ورسائل أخرى. وتوجد في تلك الرسائل - على وجه الخصوص - أحاديث يستشف منها الإهتمام بالمعارف الباطنية بشكل أوضح.

وهذا القسم الأخير، يستلزم دراسة موسعة، يجب الشروع فيها منذ عهد المؤلفين الإسماعيليين؛ الذين نقلوا تلك الأخبار.

تعتبر هذه المجموعة الهائلة، أساساً لتفسير باطن القرآن، وفقاً للأحاديث الواردة عن الأئمة الأطهار فحسب، كما وتُمثّل في الوقت ذاته؛ موسوعة تشتمل على أنواع العلوم والمعلومات. وعندما يريد علماء الشيخية التأكيد على انتماء آرائهم إلى التعاليم الكاملة للأئمة، فإنهم يشيرون إلى رجوعهم إلى هذه المجموعة الهائلة.

ولغرض إدراك مدى تأثير وفعل هذه المجموعة الهائلة في البعد المعنوي، الذي هو جوهر وحقيقة التشيع؛ يجب

---

(١) «بحار الأنوار» للشيخ محمد باقر المجلسي (المتوفى عام ١١١١هـ).

مسبقاً استلال ركائزها وصياغاتها العامة، ودراسة تبويب مواضيعها ونصوصها ومصادرها، وملاحظة الدوافع التي أدت إلى تبويب تلك الأخبار والأحاديث على نمط خاص، وما إلى ذلك.

#### □ مدرسة الإحياء والتجديد :

لقد قدّم لنا المؤلفون الشيعة أنفسهم معايير ودلالات عديدة في هذا الصدد. فالخونساري مثلاً شرح بعضاً منها<sup>(١)</sup>. (يتميّز الخونساري بأنه ينظر إلى الشيخ أحمد الأحسائي وآثاره بإجلال واحترام، في حين يذكره الآخرون بيبغض وكراهية، حتى أنّهم يُضِلُّون أي محقق، إذا لم تكن لديه معلومات مسبقة في هذا الصدد).

ويستشف من تلك المعايير والدلالات إنها تُعتَبَر المدرسة الشيخية تجديداً أو إحياءً، ولا تمثل على الإطلاق بدعة في داخل مذهب الإمامية. وإذا كانت تدّعي أنها استمدت كافة الروايات المتعلقة بالحكمة الإلهية من أقدم الرواة، فهي محقّة وصادقة في ادعائها هذا.

(١) روضات الجنات، البحث المتعلّق برحب البرسي.

يضم المسرد الذي نظّمه الخونساري -بناء على ما في ذاكرته - وأورد فيه أسماء كثيرة لشخصيات مشهورة - مع ما يتسم به هذا المسرد من نقص وعدم دقة - لا يمكن وصم أيّ منها بوصمة الغلو، إلا عن جهل وتسرع. ولأجل بيان الرؤية الشيخية، يبدو من الأفضل عدم استخدام كلمة (الغلو)، وأن نستخدم بدلاً منها كلمة (التكاملية) بمعناها الدقيق الذي سبق ذكره، لأنها تعكس حقيقتها، وتحقق القصد الذي أضفى الأصالة على هذه الحقيقة. وبدون إصدار أي رأي قاطع أو حكم متعصب ضد ما كان وسيكون فيه كمال ووحدة التشيع<sup>(١)</sup>.

#### □ الأسباب المضلة للباحثين :

يبدو أن بعض المستشرقين فرضت عليهم توجهات بحوثهم؛ إلقاء نظرة سطحية على مدرسة الشيخ. ومن سوء

(١) من المهم جداً الاطلاع على حال المتقدمين من الرواة الذين اعتمدت عليهم الشيخية، والذين أورد الخونساري أسماءهم. وهؤلاء هم الرجال الذين يكوّنون سلسلة الرواة للأخبار التي نقلت عن الأئمة، وخاصة الأخبار ذات الصبغة العرفانية منها. (كوربان).

الحظ أن أمثال هذه الأحكام والتهم قد أضلتهم، ولم يستطيعوا سبر أغوار هذه المدرسة، ومعرفتها على حقيقتها.

ولا يَخْفَى أنهم كانوا معذورين في موقفهم ذلك إلى حدٍّ ما، فالنصوص والعبارات عسيرة على الفهم، والكتب غير متوفرة في كل مكان. بالإضافة إلى وجوب تغيير نغمة الكثير من المصطلحات، والارتقاء بها، وتفسير أبعادها، بما يتفق وحقائق المدرسة الشيخية، لأجل استيعاب مفهومها الحقيقي، كما أُريدَ له في الواقع.

ثم أنَّ العَالِم لا يمكنه الغوص في الكثير من القضايا، إذا لم تتوفر لديه المعلومات اللازمة مسبقاً.

وهم حتى إن كانوا على معرفة بشخصية الشيخ أحمد الأحسائي، وخلفه بلا منازع السيد كاظم الرشقي، ولكن يبدو أنه لم يُكْتَب حتى الآن عن تلامذته - حتى هذه الأيام - شيءٌ بأيٍّ من اللغات الغربية<sup>(١)</sup>.

(١) أشير فقط إلى كتاب A.L.M. Nicolas, Essai Sur Le Cheikhisme, Paris 1910. وأؤكد أنه لم يعد كتاباً ذا فائدة. كما قدم E.G. Browne في كتابه Narrative Travellers المجلد الثاني، ص ٢٣٤ - ٢٤٤ شرحاً مقتضباً عنه. (كوربان).

والحقيقة إن ما قدمناه في هذه الرسالة المقتضبة كان مجرد أطروحة، ستكون في المستقبل القريب مقدمة لدارسة مبرمجة وشاملة.

من البديهي أننا لا يسعنا الإستسلام للمعلومات التي قدّمها مؤرخون لا ينتسبون إلى الشيخية. بل نطمح إلى التعريف بآراء ومعتقدات هذه المدرسة ومعناها وحقيقتها الباطنية.





زعيم المدرسة

الشيخ الأوحى أحمى الأوسائى (قدس سره)

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ



## الشيخ الأوحـد أحمد الأحسائي (قُلِّس سره)

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ

مع أن أغلب كتب السيرة الشيخية خصصت فصلاً للحديث عن حياة الشيخ أحمد؛ إلا أنها لا يمكن الاستفادة منها إلا بجذر، مع تسخير قوة التمييز؛ لتشخيص المواضيع السليمة من السقيمة منها.

### □ المصادر المعتمدة لسيرته الذاتية :

فهنالك بالدرجة الأولى السيرة الذاتية التي كتبها الشيخ أحمد بخط يده<sup>(١)</sup>، ويتكلم فيها بالتفصيل عن حالاته وعوالمه العرفانية، منذ سنوات شبابه، وبقيت تعيش معه، وتُعبّر - منذ ذلك الحين - عن منحنى التغييرات التي طرأت على حياته.

---

(١) أخرجها : الدكتور حسين محفوظ، طُبِعَتْ في بغداد، سنة: ١٣٧٦ هـ وأعيد طبعها ضمن كتاب حياة النفس ؛ للشيخ الأحسائي، في بيروت، سنة: ١٤٢١ هـ .

وبالإضافة إلى هذه السيرة الذاتية، هناك ثلاث رسائل معاصرة أخرى؛ تُوفّر لنا معلومات شاملة، تؤيدها الروايات التي يتداولها أتباع الشيخية جيلاً بعد جيل<sup>(١)</sup>. وأخيراً، تعتبر آثار الشيخ أحمد نفسه؛ بمنزلة المكملّة اللازمة والضرورية لسيرته. وأدّت الأسئلة التي أثيرت من قبل المعاصرين إلى تأليف الكثير من الرسائل، وهي بأجمعها جديرة بالمطالعة المتمعّنة؛ لكي تُفهم من خلالها الأمور الدقيقة التي استخدمها الشيخ في مبادئ حكمته ومعتقداته، وليتسنى أيضاً الحكم على كيفية وقوعها عند معاصريه.

(١) هناك أولاً رسالة الشيخ عبد الله الزاخرة بالمعلومات الجديدة (طبعت في مطبعة بومباي الحجرية عام ١٣١٠هـ، وتقع في ستة وتسعين صفحة) من قِبَل محمد طاهر خان، وهناك رسالتان أخريان لاثنين من تلاميذ السيد كاظم الرشتي - وهو تلميذ الشيخ - وتلك الرسالتان هما:

- ١- رسالة الميرزا علي نقي القمي، والمسماة: بنور الأنوار.
- ٢- رسالة سيد هادي الهندي، والمسماة: بتنبه الغافلين وسرور الناظرين. (كوربان).

□ مولده ومسقط رأسه :

وُلِدَ الشيخ أحمد الأحسائي عام ١١٦٦هـ في قرية (المطيرفي) في الأحساء<sup>(١)</sup>، شرق الجزيرة العربية، على ساحل الخليج الفارسي.

وأجداده حتى الظهر العاشر؛ أي حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - كما ينقل هو - كانوا من النسب

---

(١) قال الشيخ الحسائي في سيرته التي كتبها بخط يده ص : ٤٤ : « كانت ولادتي في السنة السادسة والستين بعد المائة والألف من الهجرة (١١٦٦) في شهر رجب المرجب. وعلى رأس الستين من ولادتي جاء مطر شديد، وأتت بلادنا سيول من الجبال، حتى كان عمق الماء في المكان المرتفع ذراعين ونصفاً - تقريباً - وفي ذلك اليوم تَوَلَّدَ المرحوم المبرور؛ أخي الشيخ صالح «تغمده الله برحمته، وأسكنه بجوحة جنته».

وفي اليوم الثالث : وقعت بيوت بلدنا كلها، لم يَبْقَ فيها إلا مسجدها، وبيت لعمتي فاطمة؛ الملقبة بحبابة «رحمة الله عليها»، وكان حينئذٍ عمري ستين، وأنا أذكر هذه الواقعة.»

العربي الأصيل<sup>(١)</sup>. ولكن من عرب القسم الشرقي من الجزيرة العربية، الواقع على ساحل الخليج الفارسي. وهو موضع لم يعتد مؤرخ ما على وضع قدمه فيه للعثور على أسماء مفكرين وفلاسفة. ومع ذلك فليس معنى هذا أن اسم الأحساء لا يعني شيئاً بالنسبة لتاريخ العرفان في الإسلام. فها هو ناصر خسرو مثلاً يشرح في كتاب سفره في القرن الحادي عشر، مشاهداته الإيجابية جداً عن قرية صغيرة هناك تسمى قرمط، كان قد زارها وأعجب بها كثيراً<sup>(٢)</sup>.

(١) سلسلة نسبه هي كالتالي: الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر. وعند هذا الجد الأخير تركت أسرته الحياة البدوية واستوطنت على أطراف الأحساء ودخلت في المذهب الشيعي الإثني عشري. (ولهذا يأتي الشيخ أحمد في ختام اسمائهم بجملة: غفر الله لهم أجمعين). أما أجداده الآخرون الذين بقوا على المذهب السنّي فهم كالتالي: ابن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر. وهو كبير الطائفة المعروفة بالمهاشير وشيوخهم وبه يفتخرون. راجع سيرة الشيخ الأحساني؛ بخطّ يده، ص: ٤١.

(٢) راجع (سفرنامه) ناصر خسرو. (كوربان).

إضافة إلى هذا لا ينبغي أن ننسى؛ أنّ الخمسة عشر عاماً التي قضاها في إيران، أثارت فيه هذا الانفعال، وأدّت به إلى السير في هذا الاتجاه، والتي لولاها لما كان هناك اسم للشيخي ولا للمدرسة الشيعية.

يجب أن نأخذ بنظر الاعتبار أيضاً؛ أنّ إيران ما فتئت تطالب - وخاصة في هذه الأيام - بسيادتها على البحرين، ولم تصرف نظرها عن هذه المطالبة، وهي تعتبرها جزءاً لا يتجزّء من أراضيها.

## نبوغ الطفولة وآثاره

تتوفر بين أيدينا آثار ومذكرات أكثر عمقاً وأصالة، يمكن الاهتداء بها لمعرفة خصائص الشيخ أحمد، وتلك هي الآثار التي خلفها وهي مكتوبة بخط يده.

وهذه السيرة الذاتية التي كتبها الشيخ أحمد بناءً على طلب من أحد أبنائه وهو محمد تقى - إذ ليس للشيخ (قدس سره) ولد اسمه محمد علي - تبرهن لنا على الكثير من المعالم والشواخص، حيث كانت تعرض له منذ أيام صباه - كما هو الحال بالنسبة لسائر أهل المعنى، والشخصيات ذات الميول الروحية - حالات عرفانية تتم عمماً لديه من استعداد وكفاءة.

### □ طفلاً غريب الأطوار :

فكثيراً ما كان يحصل له ، وهو يلعب<sup>(١)</sup> مع أترابه في

(١) أنكر الشيخ عبد الله الأحساني، أن يكون والده قد لعب مع الأطفال في صغره، راجع ترجمته لوالده، ص: ٨. ولكن اعتراف الشيخ بذلك بقلمه، هو ما نُقِلَ هنا .



أيام صباه، أن يتركهم فجأة وينعزل عنهم، وذلك لأنه يستوحش ويستغرب بغتة مما كان قد اعتاده وأنسه حتى تلك اللحظة. وكان هذا كافياً وحده لدفعه نحو العزلة، ليعيش فترة طويلة من التأمل والتفكير.

وكان يميل على الأخص إلى الوقوف على آثار الخيم التي اقتلعتها وجرفتها الريح. وأمام أطلال الديار، ليغوص هناك في عالم الخيال، وتتركز كل مشاعره في خواطر حزينة، مقرونة بسكب الكثير من الدموع<sup>(١)</sup>. فهو يكتوي بنار المحبة.

(١) عن هذه الفترة قال الشيخ الأحسائي (قدس سره): «كنت كثير التفكير في حالة طفولتي.. وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان؛ أخذت في النظر والتدبر، وأنظر في الأماكن الخربة والجدران المنهدمة، أتفكر فيها وأقول في نفسي: هذه كانت عامرة ثم خربت. وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها بوجودهم، وأبكي بكاءً كثيراً.

حتى أنه لما كان حسين بن سياب الباشا حاكم الأحساء... كان مقتله قرب عين الحوار - بالحاء المهملة - ودفن هناك، فإذا مررت - وعمري خمس سنين تقريباً - بقبيره أقول في نفسي: أين ملكك؟! أين قوتك؟! أين شجاعتك?!

وكان في حياته - على ما يذكرون - أشجع أهل زمانه، وأشدهم قوة في بدنه، وأتذكر أحواله وأبكي بكاءً شديداً، على تغير أحوال الدنيا وتقلبها وتبدلها» راجع سيرته بخط يده، ص: ٤٥-٤٦.

وكان أهل البلد في غفلة، لا يعرفون شيئاً من أحكام الدين، بل كانوا يجتمعون صغاراً وكباراً في مجامع، يجتمعون فيها بالطبول والزمور والملاهي والغناء، وكان هو في صغره لا يصبر على الحضور معهم ساعة<sup>(١)</sup>. ولكنه ما يكاد يختلي بنفسه حتى يبكي ويجد نفسه متعذباً بين قوتين، أحدهما تدعوه إلى عدم المشاركة في تلك المجالس، والأخرى رغبته التي تحذو به للمشاركة فيها.

وحصل ذات يوم؛ أن جاءه رجل - لم يذكر اسمه -<sup>(٢)</sup> وأراد منه مساعدته على نظم عدة أبيات من الشعر، إلا أن أحمد لم يكن على معرفة بالنحو والصرف.

ومن حسن الحظ، أن أحد أترابه<sup>(٣)</sup> كان يدرس النحو

(١) أنكر الشيخ عبد الله - كذلك - حضور والده تلك المجالس، كما في ترجمته لوالده، ص: ٨. وما نُقِلَ هنا؛ هو ما اعترف به الشيخ بقلمه في سيرته.

(٢) وصف الشيخ ذلك الشخص بأنه: «رجل من أقاربنا؛ من المقدمين في طرق الضلالة، المتوغلين في أفعال الغواية والجهالة» راجع سيرته ص: ٤٧.

(٣) وهو الشيخ أحمد بن محمد آل بن حسن، كما سماه الشيخ نفسه في ص: ٤٩. وقال: «كان صيباً أمه بنت عم أمي - تغمله الله برحمته -».

في بلدة قريبة على يد الشيخ محمد بن الشيخ محسن،  
فسأله الشيخ أحمد: ما أول شيء يقرأ فيه من النحو؟

فقال: عوامل الجرجاني.

فأخذها منه وكتبها، وذهب إلى البيت، وتظاهر  
بالنوم، والأوراق بادية في يده، فنظر فيها أبوه، وشعر  
برغبة ولده في التعلم، وقرّر أن يرسله برفقة صديقه، ليتعلم  
على يد ذلك الشيخ<sup>(١)</sup>.

لم يكن الشيخ أحمد قد أظهر لأحد رغبته في التعلم،  
مثلما لم يعترف لأحد برغبته في المشاركة بتلك المجالس؛  
التي كانت تجلب له الندم في ما بعد. وكان لابد من  
انقضاء سنوات طويلة حتى يتغلب على حيائه الفائق،  
ويتجرأ على التصريح لوالده بما كان يشاهده في أيام  
شبابه؛ من رؤى وعوالم عرفانية.

وبيان هذه الحالات النفسية، يُعتبر سندا ذا قيمة لا  
تقدّر بثمن، بالنسبة للمعرفة المعنوية للنفس، ومهما أمكن

(١) راجع الحادثة مفصلة في سيرته، ص: ٥٠ - ٥١ .

حصر جميع أصول معتقدات الشيخ أحمد في إطار المعرفة التامة والكاملة للإمام، فان تلك المبادئ النظرية ليست مما يمكن بلورته وصقله تدريجياً بمساعدة الكتب، وإنما هي تجربة حيّة وحالة روحية، ازدهرت من خلال وعيه وفطنته الباطنية، وانبثقت من أعماق كفاءته وباطن قدرته الذاتية.

#### □ منامات أو إلهامات :

يمكن القول : أن الشيخ أحمد - ومنذ مطلع شبابه - استكمل في ذاته إعتقاده الباطني بالإمامة، وبالأسس الذي تقوم عليه معرفة الإمام، وهذه هي العقيدة التي قامت عليها مبادئ آرائه. إذ شرح بعبارات صريحة وموجزة عشرة من المنامات التي رآها، والتي تدل على أنه حظي بسر من المثل الأولى المتمثلة بالأئمة الأطهار (عليهم السلام). كان ثمة عدد من المنامات الظهورية هي التي مهدت الأرضية لتلك المشاهدات الباطنية واللقاءات.

شاهد في المرة الأولى في المنام، شاباً يحمل بيده كتاباً وهو يأول على وجهٍ حسنٍ الآيتين (٣ و٢) من السورة

(٨٧) من القرآن الكريم<sup>(١)</sup>، ويتحدث بكلام يتضمن معانٍ سامية وتعليمات نبيلة وحكيمة. وكانت نتيجة ذلك؛ أن شعر هذا الفتى أحمد بالكرامية الشديدة لدراسة النحو وفقه اللغة، وبهذا الأسلوب الجاف، وهو ما كان يُعْتَبَر غايةً بجد ذاته.

وشعر بعد أن خالط الكثير من الشيوخ، أن أياً منهم غير قادر على تعليمه شيئاً؛ يشبه ما كان قد مرّ عليه في عالم الرؤيا. وهكذا أخذ يتغيّب عنهم بفكره شيئاً فشيئاً، ولا يبقى بينهم إلا جسمه، وكان يشاهد حينذاك أموراً يصعب عليه وصفها. وكان هناك موضوع من بين تلك الوقائع يتكرر

---

(١) قال الشيخ الأحسائي (قدس سره): «رأيت في المنام رجلاً، كأنه من أبناء الخمس والعشرين سنة، أتى إليّ - وعنده كتاب - فأخذ يُعرِّف لي قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٥٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [سورة الأعلى، الآيتان: ٢ و ٣].

مثل: خَلَقَ أصل الشيء؛ يعني هيولاه. فسوى: صورته النوعية. وقَدَّرَ أسبابه. فهده: إلى طريق الخير والشر. يعني من هذا النوع، وإن لم يكن خصوص ما ذكرته.

فانتبهت وأنا منصرف الخاطر عن الدنيا، وعن القراءة التي تعلمناها الشيخ... « . راجع سيرته : ص : ٥٢ - ٥٣ .

ظهوره له عدة مرات، وذلك أنه كان يرى نفسه يرتقي سطح الدار، أو يصعد إلى قمة جبل مرتفع، ويرى شيئاً لطيفاً خفياً متديلاً من السماء لا يلمس، ويحاول الإمساك به بيده. ورأى في المنام في أحد المرات أنه أمام ثلاث شخصيات كبيرة، أدرك في الحال أنهم الإمام الثاني؛ الحسن بن علي عليه السلام، والإمام الرابع؛ علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، والإمام الخامس؛ محمد الباقر عليه السلام. وابتدأت بهذه الرؤيا سلسلة من المنامات ذات الطابع التعليمي. وهذا ما يعيد إلى الأذهان بعض جوانب رؤيا الميرداماد في مسجد قم<sup>(١)</sup>.

طلب أحمد في ذلك المنام من الإمام الحسن عليه السلام أن يعلمه شيئاً يجعله إذا قرأه يراهم، فعلمه قصيدة من الشعر<sup>(٢)</sup>،

(١) راجع كتابنا Confessions Extatiques de Mir Damad Maitre de Theologie a Ispahan (OB. 1041 / 1632) (Melanges Louis (كوربان) . 1956, p. 356 et sui. .Massignon Vol. 1) Damas

(٢) وإليك تلك القصيدة :

كن عن أمورك معرضاً      وكل الأمور إلى القضا  
فلربما اتسع المضى      — يق وربما ضاق القضا =

وقال له: قل هذه الأبيات وواظبها. ولكنه حينما كان يقرأها في ما بعد، لا تحصل له الرؤيا، ولا يرى الأئمة، حتى تنبه بأنه لا يريد منه مجرد القراءة؛ وإنما يريد منه أن يتخلق بمعنى ذلك.

وقد أرسل في ما بعد رسالة إلى صديق له شرح له فيها بخط يده هذه القصة وحدثه عن سيرته الذاتية بالتفصيل<sup>(١)</sup>.

ولربَّ أمرٍ مُتَعِبٍ      لك في عواقبه رضا  
الله يفعل ما يشاء      ء فلا تكن متعرِّضاً  
الله عودك الجمي      ل فقس على ما قد مضى

ثم قال عليه السلام :

ربَّ أمرٍ ضاقت النفس به      جاءها من قبل الله فرج  
لا تكن من وجه روح آيساً      ربَّما قد فرَّجت تلك الرُّجج  
بينما المرء كئيب دنفُ      جاءه الله بروح وفرج

راجع سيرته ص : ٥٧ - ٥٨ .

(١) ورد نص هذه الرسالة في تنبيه الغافلين. ونقلها كتاب الفهرست في

ص : ١٨٠-١٨٢ . (كوربان) .

وهذه الحالة الباطنية، وهذا التوافق التام، هو الذي يَسَّرَ له تلك المشاهدات الغيبية واللقاءات الباطنية؛ التي بدأت تتواصل عليه باستمرار. فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «ما من عبد أحبَّنا، وزاد في حُبِّنا، وأخلص في معرفتنا، وسأل عن مسألة؛ إلَّا ونفثنا في روعه جواباً لتلك المسألة» .

«ولقد فُتِحَ لي أشياء ما أعرف أصفها للناس. وكل ذلك ناتج من التخلق بمعنى تلك الأبيات المتقدمة»<sup>(١)</sup>. فتوجَّهت إلى الإخلاص في العبادة، وكثرة الفكر والنظر في العالم، وكثرة قراءة القرآن، والاعتبار والاستغفار في الأسحار، فرأيت منامات غريبة عجيبة؛ في السماوات، وفي الجنَّات، وفي عالم الغيب والبرزخ، ونقوشاً وألواناً تُبهرُ العقول<sup>(٢)</sup>.

ولو أننا وصفنا هذه المنامات بالإلهامات؛ لا نكون قد جاوزنا الصواب، بحيث لا يمكن الفصل بين الآراء والمعتقدات وبين ما جاء في هذه المنامات من إلهامات. وقد كتب هو في هذا يقول: «فإني إذا خَفِيَ عليَّ شيء، رأيت

(١) هذه المقطوعة من كلام الشيخ نفسه، في سيرته التي كتبها بخطِّ يده، ص: ٧٦.

(٢) راجع سيرته بخطِّ يده، ص ٦٠، وكذلك الفهرست، ص: ١٧٥.



بيانه ولو إجمالاً. ولكنني إذا أتاني بيانه في الطيف وانتبهت، ظهرت لي المسألة بجميع ما تتوقف عليه من الأدلة، بحيث لا يخفى عليّ من أحوالها، حتى لو اجتمعت الناس؛ ما أمكنهم يدخلون عليّ شبهة فيها، لأن الذي أراه في المنام معاينة لا يقع فيه غلط»<sup>(١)</sup>.

#### □ إجازات الأئمة (عليهم السلام) :

وبلغت هذه العوالم الباطنية والمشاهدات الغيبية ذروتها حينما رأى الشيخ أحمد الإمام العاشر؛ علي بن محمد الهادي عليه السلام وقد أخرج أوراقاً علي حجم الثمن وقال هذه إجازاتنا الاثنا<sup>(٢)</sup> عشر<sup>(٣)</sup>.

العمل الوحيد الذي يمكن القيام به هنا؛ هو فقط تدوين هذا الأمر المعنوي الواقعي، ولا ينبغي التنقيب والتفحص عما تنطوي عليه هذه الحقيقة، وما الذي يستفاد منها. كما ولا ينبغي النظر في ما تستلزمه هذه الحقيقة والواقعة، وما تصدى أمثال هذه الأمور لشرحه وبيانه. فقد وردت جميع هذه المنامات على شكل تعليمات

(١) سيرته بخطه، ص: ٦٥ - ٦٦ . والفهرست، ص ١٧٨.

(٢) ورد في نسخة الكتاب المترجمة؛ «الاثنتا» بدل «الاثنا»، ولكن الصحيح ما أثبتناه نقلاً من المصدر.

(٣) سيرته بخطه ص: ٦٧ ، والفهرست، ص ١٧٧.

في كتبه ورسائله في ما بعد. فقد أكد لولده في ما كتبه من سيرته الذاتية :

«إذا أردت أن تعرف صدق كلامي فانظر في كُتُبي الحكمية، فإنني في أكثرها في أغلب المسائل؛ خالفت جُلَّ الحكماء والمتكلمين. فإذا تأملت في كلامي، رأيتَه مطابقاً لأحاديث أئمة الهدى (عليهم السلام)، ولا تجد حديثاً يخالف شيئاً من كلامي، وترى كلام أكثر الحكماء والمتكلمين مخالفاً لكلامي ولأحاديث الأئمة (عليهم السلام).

ولكن إذا أردت البيان؛ فانظر بعين الإنصاف، لتعرف صحة ما ذكرت، فإنني ما أتكلّم إلا بدليل منهم (عليهم السلام)»<sup>(١)</sup>.

#### □ شيء من التحليل :

إن حالات رجل كالشيخ أحمد؛ تشبه حالات جميع العرفاء الكبار، وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة، إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مثالي؛ وكأنها سماع نداء، أو إستشعار لون، وهي مما لا يمكن التقليل من شأنه، أو الإستهانة به.

(١) سيرته (قدس سره) بخطه، ص: ٦٦، والفهرست، ص: ١٧٧.

إن دراسة الظواهر والحالات المعنوية، واستكناه آثار العوالم الحسيّة والباطنية؛ لا يتسنى لها إلا تقديم وصف دقيق لمثل هذه الحالات، وما تستدعيه مثل هذه الموارد، بدون محاولة استنتاج أو تحديد هذه الحالات بأسباب وعلل مغلوبة.

وتدخل مهمّة الكشف عن نوعية الوعي والشعور الباطني، الذي يُفترض مسبقاً تصور وافترض بعض العوالم والوقائع، في حقل معرفة الظواهر، لأنها مما لا يمكن إدراكها بالحواس العادية.

ولهذا السبب تؤكد تعاليم الشيخية - في حقلي المبدأ والمعاد على وجه الخصوص - على وجود عالم وسيط، يضمن صحّة واعتبار الإدراكات الغيبية. فالشيخ أحمد كان يعتقد اعتقاداً جازماً طوال حياته؛ بالإجازات التي منحها إياه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وجعلها سنداً له في كل علم، ومصدراً لكل حكم، ويستذكر الإلهامات التي نالها من الأئمة في المنام وفي اليقظة. وبقي فكره متعلّقاً بتلك المنامات التي رآها، والتي أكّد في مواضع متعدّدة؛ أنه تعلم منها أشياء لم يسمعها من أي شيخ.

فالمشاهدات الباطنية، والمكاشفات والمنامات؛ اتخذت هنا قوالب مثالية، تتطابق مع العقيدة الشيعية، وترتبط

بوجود التشيع. وهذه الواقعيات المعنوية على درجة لا يمكن التغاضي عنها، أو الاستهانة بها. وكان الشيخ أحمد محقاً حين ختم ما كتبه لولده في شرح حالاته المعنوية بالقول: «وهذا ما لا يحسن بيانه، خصوصاً للجُهَّال والحُساد»<sup>(١)</sup>.

### □ هل كان له أساتذة ؟ :

وعلى كل الأحوال لم يذكر الشيخ أحمد في أي موضع اسماً لأيِّ أستاذ - سوى الشيخ المجهول الذي درس معه الصرف والنحو في فترة الطفولة - يعتبر نفسه مديناً له بعلمه. أضف إلى أن : المعلومات المتداولة لدى الطائفة الشيعية؛ لا تعرف له أستاذاً أو شيخاً بعينه، كان له عوناً أو مدداً، كما كان هو بالنسبة للسيد كاظم الرشتي، أو كما هو الحال بالنسبة لجميع العلماء. فهم يرغبون في الاستناد إلى أستاذهم وشيخهم. وأقصى ما يمكن ذكره في هذا الصدد، هي إشارتهم<sup>(٢)</sup> العابرة إلى لقاء قصير، كانت له نتائج عميقة<sup>(٣)</sup>.

(١) سيرته بخط يده، ص : ٧٠، والفهرست، ص ١٧٩.

(٢) أي : إشارة أصحاب السيرة .

(٣) نقل مؤلف تنبيه الغافلين هذا اللقاء العابر، من رسالة بخط الميرزا إسماعيل التبريزي: (إنَّ الشيخ أحمد الأحساني لقي في البصرة رجلاً =

يمكن القول: أنَّ الشيخ أحمد ممن حظى بمحبة الناس، الذين كانوا يرغبون بتسميته بأويس. كان هناك أشخاص معينون لا شيخ لهم ولا أستاذ، إلا شيخ الغيب وأستاذ الغيب، ويؤكد الشيخ أنَّ التوجيه الذي حصل عليه، كان خارج حواس شيخ الغيب، وكان أستاذاً خفياً عن الأنظار. وهو ما يُبين لنا منهج التعليم والتربية الباطنية في

= من أهل الكمال، وكان حاكماً في البصرة، فالتمس الشيخ منه التدريس في الحكمة، فامتنع من ذلك؛ واعتذر باشتغاله بأمر الحكومة. فالتمس الشيخ منه بعد ذلك أن يمنحه بكلمات كلييات من الحكمة، تكون وصلة إلى المطالب الحكمة على سبيل الإجمال. فقال: لا تنظر إلى الحركات، انظر إلى المحركات. لا تنظر إلى الأسباب، انظر إلى المسببات. إنَّ الحيوانات تسير إلى الله في سلسلة الطول، والجمادات تسير إلى الله في سلسلة العرض. (سلسلة الطول وسلسلة العرض؛ مصطلحان خاصان من مصطلحات الحكمة الإشرافية للسهروردي) ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [سورة النمل، الآية: ٨٨].

يقول الشيخ الأحسائي - رحمة الله عليه - : (فانحلَّ بسماع تلك الكلمات من ذلك الرجل الكامل، أكثر المشاكل التي كانت في بالي في المطالب الحكمة، وانفتح لي أبواب من العلوم. فسألته أن يرشدني إلى طريق السلوك إلى الله، فقلت: كيف الوصول إلى الحق؟ فقال: ألق الدنيا.

فخرجت من مجلسه ولم يبق في قلبي شيء من محبة الدنيا).  
(الفهرست، ص: ١٨٣) (كوربان).

المذهب الشيعي. ومن هنا، تظهر وتتضح العلاقة الموجودة بين معرفة الإمام، والعوالم الباطنية أو التجربة الداخلية.

### □ إجازات علماء زمانه :

ومع هذا فقد كانت للشيخ أحمد علاقات مع أساتذة كثيرين، وكانت له مساءلات وإجابات مع المشائخ والشخصيات الجليلة في ذلك العهد، وكان من أثرها؛ أن الجميع كانوا ينظرون إليه بعين التكريم والإجلال. واستمر الأمر على هذا المنوال، سواءً في أيام إقامته القليلة في العراق، أم خلال مدة إقامته المديدة في إيران.

وكان يحصل طوال تلك السنوات على إجازات مفصلة من العلماء<sup>(١)</sup>، لو أنها طبعت بأجمعها لأصبحت كتاباً ضخماً<sup>(٢)</sup>. وكان يرجع إليهم جميعاً، إلا أنه لم يستند أبداً إلى أستاذ بعينه.

(١) ذكر في كتاب الفهرست، ص: ١٨٨-١٨٩، ست إجازات مع أسماء الشيوخ الذين منحوها إياه. وتشمل إجازاته عموماً؛ إجازات في علم الرواية وإجازات في علم الدراية. (كوربان).

(٢) ذكر الطهراني في كتابه الذريعة: أن مجموع الإجازات الصادرة للمترجم من مشائخه قد جمعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند صاحب كتاب «النعل الحاضر». راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج: ٢٠، ص: ٥٨.

## أسفاره وأحداثها المشرفة

وعلى كل الأحوال، لم يشك أحد في غزارة العلم، ومراتب الفضل المعنوي التقوى، التي كان يتصف بها الشيخ أحمد.

ويدل على هذه الحقيقة، مقابلاته الأولية، وما كانت له من علاقات خارج مسقط رأسه، فهو بقي في منطقته حتى سن العشرين. وحتى مع عدم إطلاعنا على التفاصيل الجزئية، يمكننا القول : أنه كان يمضي أيام حياته تلك بالتفكير والتدبر، وأنه قد انصاع للأمر الصريح، الذي تلقاه في عالم الرؤيا، والذي شعر من خلاله بوجود الاستعداد لديه لمثل هذا التعليم والتربية.

### □ بين النجف وكربلاء :

وعلى كل الأحوال، من المسلم به أن الشيخ أحمد شد الرحال في عام ١١٨٦هـ نحو الأماكن المقدسة للشيعنة في

العراق. وكان عدد كبير من العلماء قد اجتمعوا هناك في ذلك الوقت<sup>(١)</sup>، ودخلوا معه في نقاشات ومناظرات متواصلة.

### □ شهادات السيد الطباطبائي :

وبما أنه كان يحضر في مجلس السيد مهدي الطباطبائي، لذلك طلب منه أن يجيزه، وعرض عليه شرحه على تبصرة العلامة الحلّي<sup>(٢)</sup>، وبعدهما قرأه السيد قال له: «يا شيخ ! أنت ينبغي لك أن تجيزني».

وكان يقول لتلاميذه: «هذا الشيخ آية من آيات الله، ومن العجب أنه ولد ونشأ في موضع لا يعرف شيئاً عن

(١) منحه بعضهم الإجازات مثل: السيد مهدي الطباطبائي، والشيخ جعفر بن الشيخ خضر، والمير السيد علي الطباطبائي وغيرهم. لا ينبغي الغفلة عمّا أورده التنكابني في قصص العلماء - مع التحفظ طبعاً - من أن الشيخ أحمد حصل في مسقط رأسه على مكتبة ابن أبي جمهور الأحسائي الذي توفي عام ٩٠١هـ. كما جاء في ريحانة الأدب، ج: ٥ ص: ٢١٥. تسلسل: ٣٨٩. (كوربان).

(٢) وهو كتاب تحت عنوان: صراط اليقين، مطبوع مع سائر الرسائل في الطبعة الحجرية لجوامع الكلم. (كوربان).



العلم والحكمة، ولا يعلم الناس فيه إلا قضايا قليلة عن أمور الصلاة. وظهور مثل هذا الشخص الذي يجمع كل هذه الفضائل ليس إلا فضلاً من الله.»

وكان يقول لهم: «حتى أنا غير قادر على فهم المسائل العالية لهذا الشيخ، لأنني لا أهتم إلا بالفقه والأصول»<sup>(١)</sup>.

يا ليت كل المتخصصين بالعلم والأصول يتواضعون هكذا في سبيل الله، ولنيل رضاه، من قبل أن يُصدروا الأحكام حول آراء وأصول معتقدات الشيخ.

كان أولئك العلماء يباركون لأنفسهم، ولبعضهم الآخر وجود مثل هذا الشخص، ويشكرون الله أن بعث في الإمامية رجلاً عالماً بالحكمة الإلهية؛ المستقاة من تعاليم الأئمة الأطهار، واستطاع الوقوف بصلاية ومناقشة الفلاسفة والمتكلمين، ولم يكن - كما هو شأن سائر الملالي - مقتصرًا في معرفته على الفقه والأصول، وسبًا وتكفير الحكماء، ووصل بهم الحال حتى إلى منع دراسة الحكمة الإلهية.

(٢) الفهرست ، ص: ٢٠٤.

مكث الشيخ الأحسائي في العتبات المقدسة في النجف  
وكربلاء عشرين سنة.

#### □ إلى الأحساء ثم في أطراف البصرة :

وفي عام (١٢٠٩) هـ، تفشّى بين الناس وباء شديد  
وضع حداً لتلك الإقامة؛ فعاد إلى بلده.  
وبعد أقل من أربع سنوات، عاود عام (١٢١٢) هـ  
الخروج من بلده، وأمضى حوالي سبع سنوات بالتجوال في  
أطراف البصرة. وكان كثيراً ما يُعَيَّر محل إقامته على وجه  
السرعة؛ ليفر من مخالطة الناس؛ الذين كانت شهرته  
المتزايدة تستهويهم.

#### □ في ضيافة الإمام الرضا عليه السلام :

وفي عام (١٢٢١) هـ، عزم على السفر إلى مشهد؛  
لزيارة ضريح الإمام الثامن علي الرضا عليه السلام، وكانت هذه  
الزيارة هي التي حملت مثل هذه النتائج العميقة لمذهب  
الإمامية في إيران، إذ أدّت إلى إقامة أولى؛ امتدت فترة عشر  
سنوات. وكثيراً ما يحصل بالنسبة لإيران، يقصد البعض  
الإقامة فيها لعدة أسابيع، ولكنه يبقى فيها عدّة سنوات.

## □ بين أهالي كرمان :

سار عام (١٢٢١) هـ برفقة أسرته وبعض أصدقائه من البصرة ، وسلك في مسيره طريقاً، لا يعتبر اليوم من أقصر الطرق، انتهى به إلى يزد في الجنوب الشرقي من إيران، ومنها توجه نحو كرمان، التي كان يقيم فيها الكثير من العلماء في ذلك العهد، وهبوا بأجمعهم لاستقباله بالحفاوة والتكريم.

ولم يكن يمضي يوم؛ إلّا وتقام فيه مجالس المناظرة والبحث، ويطلب إليه فيها حل العضلات، وشرح المسائل، ويطلبون إليه في أيام الجمع والأعياد إقامة صلاة الجماعة، وإمامة المصلين.

وخلاصة القول؛ أنّه لم يكن هناك أي مجال أمامه لمغادرة كرمان بهذه البساطة. والعمل الوحيد الذي كان باستطاعته القيام به - بعد أن وعد الناس بالعودة إليهم - هو أنه حصل على موافقتهم للإذن له بالذهاب إلى مشهد لأداء الزيارة، وهو أمر كانوا يتقبلونه بكل شوق وترحاب<sup>(١)</sup>.

---

(١) المصدر الأساسي لهذه المرحلة من حياة الشيخ أحمد هو كتاب دليل المتحيرين للسيد كاظم الرشتي (ص ١١١)، وهداية الطالبين لمحمد كريم خان الكرمانى (ج ٢، ص ١٩٨). (كوربان).

### □ زيارة إلى طهران بعد العودة إلى يزد :

ثم عاد إلى يزد، ومكث فيها خمس سنوات، كان يقضي معظم أوقاته بالتعليم والتأليف، والرّد على الأسئلة التي كانت تأتيه من هنا وهناك. وقد طار صيته في الآفاق، حتى ملأ كل إيران.

وكتب له حينذاك فتح علي شاه رسالة مثيرة، عبّر فيها عن فائق تقديره واحترمه، ومحبتة له ورغبته في لقائه، واستعداده للقدوم بنفسه إلى يزد<sup>(١)</sup>. وفي ختام المطاف؛ سافر الشيخ إلى طهران، وهناك دعاه السلطان وألح عليه بالبقاء هناك.

إلا أنه كان يفضل العودة إلى يزد. وهناك قرر (ويبدو أنه بأمر من الإمام الأول في عالم الرؤيا) العودة إلى العراق على وجه السرعة.

(١) نقل نصّ رسالة فتح علي شاه في كشكول سيد حسين اليزدي، إضافة إلى وجود رسالة كتبها الشيخ أحمد لفتح علي شاه (الرسالة الخاقانية ج٢، ص ٣١) يُحيب فيها الشيخ علي خمسة أسئلة في الحكمة طرحها عليه الشاه. ونص هذه الرسالة مطبوع في كتاب (جوامع الكلم). (كوربان).

### □ ترحاب حار في أصفهان وكرمانشاه :

قاده طريق سيره هذه المرة إلى أصفهان، التي كانت في ذلك العهد «سرة إيران»، و«قبة الإسلام»، أو حسب المصطلح العصري؛ كانت مركزاً للعلماء. وهناك أيضاً قُوْبِلَ باستقبال وترحاب حار من العلماء ورؤساء الحوزة العلمية. وحصل إقبال شديد على كتبه، وأخذوا ينسخون على كل واحد منها نُسخاً عديدة.

وبعد توقف دام أربعين يوماً واصل سيره، وقَبِلَ أن يصل إلى كرمانشاه، خرج لاستقباله على بعد أربعة فراسخ (حوالي ٢٥ كيلوا متراً) حاكمها محمد علي ميرزا شاه، وبرفقته كافة العلماء والأعيان. ولقي هناك من الترحيب والاستقبال كالذي لقيه في يزد. ومكث في كرمانشاه سنتين؛ كان الناس خلالها يتسابقون على درسه.

### □ في بيت الله وعودة إلى كرمانشاه :

وبعد أن أحسَّ الشيخ بشوق شديد للكعبة شدَّ رحاله إليها (عام ١٢٣١هـ)، بعد أن قطع عهداً لأهالي كرمانشاه بالعودة إلى هناك ثانية.

وبعد أداء مناسك الحج، ظهر الشيخ أحمد ثانياً في كرمانشاه. واستمرت إقامته هذه المرة في إيران حوالي خمس سنوات، وقُوِّبَ هناك بمثل الاستقبال الأول، من قبل الأمير وعامة الأهالي. وبما أن كرمانشاه تقع على طريق القوافل الذاهبة من مشهد إلى الزيارة، فقد أُتِيحَ للشيخ هناك مشاهدة عدد كبير من رفاقه خلال مرورهم على كرمانشاه.

#### □ الفرار من الوباء :

إلا أن سلسلة من الكوارث وقعت هناك، إذ توفي أولاً حاكم المدينة، ثم أصاب الناس قحط شديد، ثم جرت سيول هائلة خربت حوالي ربع المدينة. وتفشى من بعدها وباء؛ سرى تدريجياً إلى جميع أرجاء إيران. اضطر الشيخ على أثرها للرحيل من هناك إلى مشهد برفقة عياله. وسار تقريباً على نفس الطريق المتعارف اليوم، أي : على طريق قزوین، قم، طهران (وزار هناك ضريح السيد عبد العظيم)، شاهرود، نيسابور، مشهد. وفي كل منزل كان الوباء يزداد شدة.

وسار من مشهد في قافلة صغيرة على طريق قرى الصحراء الوسطى، تربة، طبس، باتجاه يزد. وكان الطريق من طبس إلى يزد مليئاً بقطاع الطرق. فأرسل حاكم طبس مفرزة من الخيالة، ومفرزة من المشاة، برفقة القافلة لحمايتها.

### □ يزد وأصفهان مرة أخرى :

دخل الشيخ هذه المرة إلى يزد بغتة، برفقة هذا الموكب العسكري؛ إلا أنه لم يمكث فيها أكثر من ثلاثة أشهر. وفي أصفهان أستقبل الشيخ بحفاوة حارة وحماس وجلال. ولم يقتصر الإستقبال على الحاكم والعلماء والوجهاء، بل شارك فيه جميع الأهالي صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، وكانوا يعرضون على الشيخ أسئلتهم، وهو الذي يؤم صلاة جماعتهم في مسجد الشاه، وتمتد صفوف المصلين خارج المسجد؛ حتى تبلغ الساحة الكبيرة المعروفة باسم (ميدان شاه عباس).

وفي أحد الليالي أراد شيخ معرفة عدد المصلين، فأحصى ستة عشر ألفاً تقريباً<sup>(١)</sup>.

(١) الفهرست ، ص ٢١١ - ٢١٤.

يُنْمُ هذا الاحترام الوفير والثناء الفائق؛ عن أن حقيقة التشيع كلها كانت تتجسد في شخص الشيخ أحمد الأحساني وتعاليمه. ويجب الحكم على حادثة قزوين المؤلمة في ظل هذا الاحترام والثناء.



## حادثة قزوين وملايسات الموقف

أشِيرَ في الأوساط الغربية - أحياناً - إلى أن الشيخ أحمد؛ «طُرِدَ من المحافل الدينية على يد المجتهدين». وهذا الكلام غير موزون، وبعيد عن الحقيقة.

وهذا الأسلوب في التعاطي مع القضية ينطبق على النظرة الغربية للأمور، ويبدو وكأنه يتعامل مع الكنيسة، بما لديها من أجهزة ونظم وقوانين شديدة في المحاكمة. في حين أن هذه القضية وَقَعَتْ في جوٍّ لا توجد فيه حتى مؤسسة دينية ذات قدرة أصولية، ولا سلطة قضائية وإدارية بالمفهوم الأوربي. بل ولم يحصل في هذه القضية أي إجماع من مجتهدين، ولو حتى بقدر ضئيل. والتكفير الذي صدر في قزوين ، كان من ابتداع شخص الملا محمد تقي البرغانى .

ومثل هذا التكفير لا يتسم بنفس المفهوم والقيمة التي تتسم بها قرارات ومحاکمات هيئة القضاة في الكنيسة، بل ولا يمكن له مجاراتها.

### □ دوافع التكفير :

كانت هذه القضية منطلقة بالدرجة الأولى من دوافع ونزعات بشرية، يمكن فهمها بكل سهولة. فالاستقبال الخاص الذي كان يُقابل به الشيخ وتعاليمه في كل مكان؛ وحتى في قزوين، لم يخلوا من تأثير في استفزاز مشاعر حب الجاه لدى البعض، وجرح بشكل مؤلم نوازع الأنانية عند البعض الآخر. فقد كان الشيخ كالنسيم المنعش يهبُ على وجود التشيع. وهذا ما تسبب في إثارة الألم في الأنانيات الوضعية الحقيرة، بل وكان فيه تهديداً لمصالحها، ونذير خطر على مكانتها.

إذا فالسرُّ الكامن وراء بروز تلك الحادثة، هي تلك الآلام الداخلية، مضافاً إليها نذير الخطر ذاك.

والأمر الثاني: أنه كان من السابق لأوانه، في أن يكون الملا البرغاني شخصية من الطراز الأول؛ فهو كان مجرد

واعظ. لاشك في أنه ألصق بنفسه صفة أعلم أهل قزوين وعالمها الأول، ولكن لا كتاباته، ولا كلماته على المنبر استطاعة أن تكسب له تأييد سائر العلماء؛ الذين لم يكونوا يرون له مثل هذه المنزلة.

ثم أنّ الجماعة الذين حظروا الاجتماع الذي عُقدَ فجأة وبدون مقدمات؛ لم يؤيده في فكرة التكفير إلا أربعة أو خمسة أشخاص منهم، ثم أنّ هؤلاء الأشخاص لم يكونوا من المجتهدين، ولا من الشخصيات البارزة.

وحتى التنكابي نفسه، الذي لا يوجد أدنى دليل على أنه من أنصار أو مؤيدي الشيخ أحمد، اضطر إلى الاعتراف بهذه الحقيقة، وهي: أن الملا البرغاني لم يستطع، لا في ذلك اليوم، ولا بعده أن يعقد مجلساً يحصل فيه تأييد جميع الحاضرين في موضوع التكفير، ولو ظاهرياً.

إضافةً إلى أن نجل الملا البرغاني؛ الشيخ جعفر الذي كان قد ساءه كثيراً موقف أبيه ذلك، عاش فيما بعد إلى جانب الشيخية في كرمان بمنتهى المودة والإنسجام<sup>(١)</sup>.

(١) بناءً على شهادته؛ فإن أباه قد ندم في أواخر عمره على تكفيره. وقد لقي البرغاني مصيراً عجيباً؛ بحيث قيل في الواقعة التي حصلت حول قرّة العين، وهي المرأة الشابة التي أصبحت فيما بعد بطلة فرقة البايية. =

### □ مرتكزات فكرة التكفير :

طُرِحَتْ في الاجتماع الذي عُقِدَ فجأةً باقتراح الملا البرغاني، قضية المعاد الجسماني. وبما أننا بحثنا في موضع آخر أصول عقائد الشيخية، ومن جملتها هذا المبحث الإلهي الأساسي، نكتفي هنا بالإشارة إليه بإيجاز<sup>(١)</sup>.

ترى المدرسة الشيخية في ضوء علمها الخاص بالكيان البشري ؛ أنّ للإنسان أربعة أجسام. فهي تختلف في نظرتها وتصورها للجسم المثالي عن كل الفلاسفة والحكماء الظاهريين، الذين تمسكوا بظاهر الألفاظ. فإذا قال أحدٌ أو أقرّ أنّ أصول معتقدات الشيخ أحمد في موضوع المعاد الجسماني تتفق مع عقيدة الملا صدرا الشيرازي - كما قال الملا البرغاني - فمعنى ذلك؛ أنّه لم يفهم كتب الشيخ أحمد، ولا مواضع الملا صدرا.

= وكان من نتيجة ذلك؛ أن البعض - ومن جملتهم التنكابني - أطلقوا عليه لقب «الشهيد الثالث». إلا أن هذا اللقب كان قد أطلق قبل ذلك عمدة طويلة على القاضي نور الله الشوشترى، الذي قتل في الهند، في عهد سلطنة جهانكير عام ١٠١٩ هـ، في سبيل التشيع. (كوربان).

(١) راجع كتابنا Terre Celeste et Corps de Resurrection : de L Iran Mazdeen a L Iran Shiite. Paris, Correa. 1960 الذي ترجمنا فيه عدّة فصول من آثار المؤلفين الشيعيين حول هذه المسألة. (كوربان).

فحينما يقول الشيخي - بكل يقين - : «أنَّ الجسد العنصري لا يعود»<sup>(١)</sup>، فلأنه يدرك؛ أنَّ المعاد الجسماني، ومادية المعاد، على النحو الذي يقول به الحكماء الظاهريون، والعلماء القشريّون، ينتهي بهم إلى آراء غير معقولة، وتُسم بالكفر.

أمَّا بالنسبة للملا البرغاني؛ فقد تصور أنَّ المعاد الجسماني - على النحو الذي فهمه الشيخ أحمد - يتساوى مع إنكار المعاد الجسماني. وكان معذوراً في تصوره في ذلك، فصياغته وطبيعته، ليست من النمط المؤهل لاستيعاب المسائل المعنوية، وهنا نُنَوِّه إلى : أنه من الأفضل بالنسبة لمن لا يملكون القدرة على فهم حكمة محمد وآل محمد؛ أن لا يخوضوا في هذا المجال.

والحقيقة أنَّ القضية، لم تكن إلا انعكاساً لحالة الغيظ والاضطراب التي أُشير إليها سابقاً، فخصومة الفقهاء للحكمة الإلهية في نظر الشيخية، هي بمثابة مخالفة صريحة لما لدى الشيعة من تعليمات صادرة عن الرسول والأئمة.

(١) راجع للتوسع في مباحث الشيخ حول المعاد، إلى شرح الزيارة الجامعة

فقد ذكر الشيخ في رسالة بعثها في ما بعد إلى صديق له يدعى الشيخ عبد الوهاب القزويني، أنه أخذ عقيدته حول «معاد الجسم في الآخرة» من أقوال شخصيات كالإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام، ومن آراء مراجع معتبرين؛ كالعلامة الحلبي، ونصير الدين الطوسي، بل وحتى من المجلسي.

ومن المؤسف: أنَّ خصوم الشيخ كانوا عاجزين عن الارتفاع بمستواهم الفكري، إلى الحد الذي يتيح لهم استيعاب مثل هذه المواضيع، والبحث فيها. وعلى الرغم من كل هذه الحوادث، فقد نفخت المدرسة الشيخية، حياة جديدة في مسائل المبدأ والمعاد<sup>(١)</sup>.

### □ خلفيات ومؤامرات الفكرة:

ولكن ما مصلحة من ابتدع فكرة التكفير هذه؟ .

(١) راجع كتاب دليل المتحيرين، للسيد كاظم الرشتي، فهو يتضمن أكثر من بحث حول هذا الموضوع. من المؤلم؛ أنَّ الاشخاص الذين كانوا يطرحون أسئلة على السيد كاظم الرشتي، لم يكونوا على معرفة حتى بمغزى السؤال الذي يطرحونه. حتى أنَّ المرء ليشعر من خلال وضع المجلس، أنَّ أولئك الأشخاص كانوا مدفوعين للكلام دفعا. (كوربان).

من البديهي أنّ الوضع الحالي للقضية ولأي تكفير آخر، لا يتخذ اليوم في رأي هذا وذاك، نفس الوقع ونفس الطابع؛ الذي كان حين ذاك. ففكرة التكفير هذه لم تصدر حتى في ذلك العهد عن أكثرية، فما بالك تُسألنا أنها جرت وفقاً للأصول و الموازين المتعارفة أم لا ؟!

ولكن مما يُؤسف له؛ أنها استُغِلَّت - على نحو يدعو للأسف - لإثارة الفتنة ولإرواء الأحقاد، والأدهى من كل ذلك أنّهم ألقوا في أفواه العوام، مسائل تعجز أفهامهم عن إدراكها؛ وهذا ما أدى إلى إثارة شبهات حول اسم الشيخية في الطبقات الدنيا من المجتمع، جاءت كنتيجة للجهل التام بالأمور. وكلما كان أراذل الناس أكثر جهلاً كانوا أكثر استعداداً لإثارة الفتنة، ومن المؤسف أن هذا الأسلوب أستخدم في كرمان مرّات عديدة.

#### □ تبعات ونتائج وخيمة :

بعد هذه الواقعة المريرة، أمضى الشيخ أحمد سنة في إيران بمدينة كرمانشاه، سافر بعدها إلى كربلاء، عازماً على البقاء فيها حتى آخر حياته، وفي تلك الأثناء؛ كان

الملا البرغاني يُكاتب فقهاء العراق، ممن كان يتأمل منهم الوقوف إلى جانبه، وبقي يبعث لهم الرسائل تلو الرسائل؛ التي يحرضهم فيها ويستشيرهم، حتى وصل بهم الأمر إلى اختلاق الأكاذيب، التي أوجدت الذعر لدى الحاكم العثماني داود باشا، الذي كان يناصب الشيعة العداوة، حتى بدون وجود مثل هذه التحريضات .



## البقيع يحتضن الشيخ في آخر محطاته

وقد أدت هذه الإستفزازات؛ إلى خلق أجواء خطيرة، اضطر الشيخ أحمد على أثرها؛ إلى التوجه إلى مكة وإعتزال الناس.

### □ وفاته ومثواه الأخير :

فشَدَّ الرَّحَال، وذهب إلى مكة، ولكنه أصيب بالحمى قبل ثلاث منازل من بلوغ المدينة، وتوفي في ٢٢ ذي القعدة عام ١٢٤١ هـ .

ودفن في المدينة بالبقيع، إلى جوار قبور الأئمة الأربعة من أئمة الشيعة، قرب بيت الأحزان، الذي لا زال ينضح بالذكريات الحزينة لفاطمة<sup>(١)</sup> (عليها السلام).

---

(١) كان الشيعة قد عمروا البقيع على مدى القرون بالأبنية الفخمة المقدسة (كالمنائر والمحاريب). وبعد دخول الوهابيين مكة، واستيلائهم على السلطة في الجزيرة العربية، ونتيجة لتعصبهم في بعض العادات والمعتقدات، هدموا جميع تلك الأبنية، وحولوا تلك البقعة إلى خربة. وفي عام (١٩٥٦) هـ حينما زار شاه إيران مكة، زار هو وجميع المرافقين له أرض البقيع، وأطالوا الوقوف أمام أضرحة أئمة الشيعة. =

وهكذا انتهت المهمة الأرضية للشيخ أحمد الأحسائي. وكما أراد؛ فقد كانت حياته كلها وقفاً على إشاعة أمر كان يمثل بالنسبة له أخلص جوهر في التشيع. ومن المؤكد أن تأثيره كان عظيماً جداً في الحياة المعنوية للمذهب الشيعي، ولا زال فكره يحمل بين ثناياه الكثير من الإيجابيات، التي لم تظهر بعد.

#### □ أحفاده وأتباعه :

والثبير في الأمر، كما أن الشيخ أحمد لا ينسب إلى معلم أو أستاذ معين بين أساتذة ذلك العصر، فكذلك - وعلى الجانب الآخر - لا نعرف اليوم أحداً من خلفه العائلي - مع أنه كان له الكثير من الأولاد والأحفاد - واليوم يُعرف من أبنائه فقط أولئك الذين يسمّون بالشيخية، والذين يكثرون في إيران والعراق وكذلك في الهند<sup>(١)</sup>.

- وعمّا أن أهالي الحجاز لم يكونوا قد رأوا أحداً من ملوك إيران، منذ مدة طويلة. لذلك فقد ترك هذا العمل وهذا الموقف؛ الذي وقفه الشاه هناك أثره. فوعدوا بترميم تلك الأماكن جهد الإمكان. وقد نشرت الصحف والمجلات الإيرانية، الكثير من الصور حول هذه الحادثة. (كوربان).

(١) قال صاحب الفهرست ص: ٢١٧. ما نصه: «في إحدى زياراتي لمشهد الرضا عليه السلام في خراسان قبل نحو عشرين سنة، كان قد تشرف بزيارة المسرقد عدد كبير من العرب، فيهم اثنان من أهل البحرين، لا أذكر اسميهما، ولم يكونا من أهل العلم. وقد قالوا: إنهما من أسباط الشيخ الأحسائي».

وبالإضافة إلى ذلك: توجد في الكويت وفي بعض مدن أذربيجان مجموعات لا تطلق على نفسها اسم الشيخية، إلا أنها تنتهي بنسبها إلى الشيخ أحمد والسيد كاظم.

### □ أتباع مزيفون :

وفي مقابل ذلك، توجد جماعات تطلق على نفسها اسم الشيخية، ولكن أصول معتقداتها، لا شبه لها على الإطلاق بأصول معتقدات هذين الأستاذين الكبيرين. والحقيقة أن لبساً كثيراً قد حصل، وكانت له نتائج وخيمة؛ وهو أن هناك بعض الطلبة؛ الذين كانوا يدرسون على يد الشيخ أحمد، وعلى يد السيد كاظم، إلا أنهم لا ينتمون إلى المذهب الشيعي بأي شكل من الأشكال، وهم المسؤولون عن أقوالهم وآرائهم، إلا أن اللبس حصل من جراء احتساب أقوال وآراء هؤلاء الطلبة على هذين الأستاذين. ولغرض تثبيت هذا اللبس، وهذه الإساءة؛ استغل البعض مكانة واعتبار الخوانساري - وهو العالم الكبير برجال العالم الإسلامي - واستنبطوا من النص العربي؛

الذي يشيد فيه بعبارات من الإجلال والتكريم والاحترام  
بشخصية الشيخ، مفهوماً مناقضاً لحقيقة النص<sup>(١)</sup>.

وهو ما أدّى إلى خلق فكرة سيئة أثّرت حتى على آراء  
بعض المستشرقين، وهو قولهم: «أنّ البايبة قد انبثقت من  
الشيخية».

ولا شكّ في عدم صحة هذا الاستنباط .

(١) نقل سماحة الشيخ (ص ٢٦٣ - ٢٦٥) من كتاب الفهرست عين  
النص العربي، الذي عبّر فيه الخوانساري عن رأيه في الشيخ أحمد،  
وتلاميذه الغلاة، وبين بشكل صريح، المعنى المعاكس الذي أخذوه من  
ترجمة كلمة (الآلة)، وهو معنى يسترعي كثير من الإنباه والدقّة.  
ولا شكّ في أنّ أوّل من أوجد هذا الخطأ شخص مجهول، إلّا أنّ  
كل من تحدث حول هذه القضية لاحقاً نقل ذلك المعنى المغلوط  
بدون أن يُكلّف نفسه عناء البحث والتدقيق.

وقد كان الخوانساري، قد ذكر في عبارته: أن تلاميذ الشيخ  
الغلاة، وصل بهم الأمر إلى التأوويل (أي تأويل الدروس التي سمعوها من  
الشيخ أحمد والسيد كاظم). وقالوا في ترجمة هذه العبارة، التي ذكرها  
الخوانساري ما يلي: (أصبح تلاميذ الشيخ: أداة ووسيلة للتأويل!).  
(كوربان).

## آثار الشيخ الأحسائي

يجب القول عن آثار الشيخ أحمد الأحسائي : أنها جميعها في غاية الروعة، ولا يستغني عن مطالعتها كل من يتغني استكناه رموز باطن التشيع.

### □ عددها الحقيقي :

وقد أُحصِيَ له ما لا يقلُّ عن ١٣٢ كتاباً باللغة العربية، إلا أن العدد الحقيقي لمؤلفاته أكثر من هذا؛ لأنه يُذكر أحياناً تحت العنوان الواحد عشر رسائل أو أكثر. كما وينبغي الأخذ بنظر الإعتبار أنَّ الكثير من آثاره قد فُقدت، فهو لم يكن يحتفظ بنسخة من الرسائل التي يبعثها، بناءً على طلب الأشخاص الذين يرأسلونه. هذا فضلاً عن أن كتبه كانت تحفظ في دار تلميذه السيد كاظم، وكانت هذه الدار قد تعرّضت للنهب مرتين.

جاءت في كتاب «الفهرست» قائمة منظمة بأسماء مؤلفات الشيخ أحمد، ومبوبة في تسعة فصول، هي: الحكمة الإلهية، ومعتقدات الشيعة، والسير والسلوك، وأصول الفقه. والكتب الفقهية، وتفسير القرآن، والفلسفة والحكمة العلمية، والكتب الأدبية، والرسائل المتفرقة<sup>(١)</sup>. وبقيت حوالي سبع عشرة رسالة لم تطبع. أمّا سائر الكتب فقد طبعت بالمطابع الحجرية، ولكن من المؤسف؛ أنها أصبحت قديمة، رغم عدم مضي فترة طويلة على طباعتها.

#### □ ائمنُ كتاب له:

نشير هنا بالتحديد إلى : الشروحات المبسطة التي كتبها الشيخ على كتب الملا صدرا الشيرازي، بالأسلوب

(١) فهرست كتب للشيخ أحمد الأحساني، ج ٢، ص ٨-٨٥. جاءت في هذا الكتاب عناوين الأجزاء بشكل كامل، مع ذكر العدد التقريبي للسطور، وهل النسخة مطبوعة أم لا. ولكن من المؤسف أن العناوين غير مرقمة، ولم ينقل عدّة سطور من أول كل كتاب، ولم يعين العدد الصحيح لصفحات كل كتاب، ولم يذكر أحياناً مكان طبع الكتاب. وفي نيتنا إتمام هذا النقص، بالتعاون مع سماحة الشيخ صاحب كتاب (الفهرست)؛ في الطباعات التي ستصدر لاحقاً باللغتين الفارسية والفرنسية. (كوربان).

الخاص الذي يتميّز به الشيخ. وتحظى هذه الشروحات بأهميّة بالغة في فهم طبيعة الحكمة الإلهية الشيخية أمام الحكمة الإشرافية للسهروردي؛ التي كان الملا صدرا مبيّناً و مترجماً لها<sup>(١)</sup>.

ولا يَسَعُنَا إِلَّا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الشَّيْخِيَّةُ؛ فِي عَتَبَارِهَا لِلشَّرْحِ الْمَبْسُوطِ لِلزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ؛ وَهِيَ نَصٌّ فِي زِيَارَةِ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ، أَثْنَى كِتَابٍ خَلَفَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ، وَيَتَضَمَّنُ مَوَاضِعَ مَعْبَرَةً عَنِ حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الشَّيْخِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) المراد أولاً هو شرح كتاب الحكمة العرشية الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٨) هـ، من القطع الثمني الكبير، ويقع في (٣٤٩) صفحة.

وشرح كتاب المشاعر، الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٨) هـ، من القطع الثمني الكبير، ويقع في (٢٨٧) صفحة. النص العربي، وترجمته الفارسية، مع ترجمة نص كتاب الملا صدرا باللغة الفرنسية؛ بإهتمامنا تحت الطباعة في المكتبة الإيرانية. (كوربان).

(٢) الطبعة الحجرية، تبريز (١٢٧٦) هـ، أربعة أجزاء في مجلد واحد من القطع الوزيري. وطبع في كرمان أيضاً في أربعة أجزاء منفردة، مطبعة السعادة.

وهناك أيضاً كتاب فوائد (التعاليم) وشرحه للمؤلف نفسه، ويضم مقتطفات حكمية بديعة<sup>(١)</sup>، إضافة إلى مجموعة كبيرة تشتمل على (٩٩) رسالة، وقد طُبِعَت - للأسباب السالف - ذكرها تحت عنوان «جوامع الكلم»<sup>(٢)</sup>. ولا يسعنا في هذه العجالة حتى إعطاء نبذة عن هذه الرسائل.

---

(١) الطبعة الحجرية، تيريز (١٢٧٤هـ)، من القطع الرقعي، ويقع في (٢٩٠) صفحة.

(٢) الطبعة الحجرية، تيريز ١٢٧٣ - ١٢٧٦هـ، مجلدان سميكان من القطع الوزيري.



## أشهر تلامذة المدرسة

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي (قدس سره)

١٢١٢ - ١٢٥٩ هـ



## الحكيم الإلهي

السيد كاظم الرشتي (قدس سره)

١٢١٢-١٢٥٩هـ

من جملة الخصائص التي تتسم بها طائفة الشيخية؛ أنّها كان على رأسها على الدوام، ومنذ عهد الشيخ أحمد الأحسائي، عدد من الشخصيات البارزة، التي تسترعي الانتباه، من حيث كفاءتها، وسمو خلقها من جهة، وكثرة آثارها العلمية من جهة أخرى.

□ أهم مصادر سيرته المباركة :

لا تتوفر حتى الآن مصادر كافية، يمكن التعويل عليها للكتابة عن تاريخ حياة هذا التلميذ. وتوجد بالدرجة الأولى: مواضيع كتبها السيد كاظم بيده، ويشرح فيها المصائب التي مرّت عليه، والجدالات والمناظرات التي

كانت له مع مختلف الأشخاص ؛ الذين لولا هذه المناظرات، لمحا الدهر ذكراهم، ولما بقي لهم أي اسم<sup>(١)</sup>.  
ولكن يبدو أنه بعد التنقيب؛ يُوجد رسالتان كتبهما اثنان من تلاميذ السيد كاظم، وفيهما من المعلومات ما يكفي لاستخلاص سيرة حياته، وهو ما سنقوم به فيما يلي بشكل مقتضب<sup>(٢)</sup>.

#### □ مولده ونسبه الأصيل :

وُلِدَ السيد كاظم في أسرة جلييلة من أشرف السادة الحسينيين بالمدينة المنورة، وكان جده السيد أحمد قد فرّ من المدينة؛ بسبب تفشي الطاعون هناك، وتوجه إلى إيران، واستقر في مدينة رشت؛ الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لبحر قزوين .

---

(١) المقصود هنا هو كتاب (دليل المتحيرين) كتبه باللغة العربية وترجم إلى اللغة الفارسية وطبع ونشر عدة طبعات، آخرها: الطبعة الثالثة في الكويت.

(٢) وهما الرسالتان اللتان سبق ذكرهما في مصادر سيرة الشيخ الأحسائي، وكانتا عند السيد جواد القرشي الهندي، وهو حفيد الميرزا علي نقوي القمي؛ مؤلف نور الأنوار، وابن أخ السيد هادي الهندي؛ مؤلف تنبيه الغافلين. (كوربان) .

وتزوج هناك وولد له ابنه السيد قاسم، الذي ترعرع أيضاً وتزوج، وصار من أكابر فضلاء رشت. وهناك ولد السيد كاظم في عام ١٢١٢هـ.

□ نبوغ الأستاذ يتكرر :

كان السيد كاظم في فترة طفولته؛ واسع الفكر والخيال، وتدلّ هذه الصفحات على ذات الذكاء والاستعداد الذي تدل عليه أيام طفولة الشيخ أحمد، فهما متشابهين تشابهاً تاماً في هذا الجانب<sup>(١)</sup>. واتخذت له أسرته معلماً يعلمه العلوم الظاهرية. إلاّ أنّه كان مندفعاً بشوق وحماس بالغ إلى السفر إلى أقاصي البلاد، وتعلم المعارف العالية. ولم تكن أسرته توافق على مثل هذه التوجهات<sup>(٢)</sup>. إلاّ أنّ سلسلة «الأحلام التعليمية»

(١) يتكلّم السيد نفسه عن هذه الفترة فيقول: «إني في أواني سني - قبل التكليف - كنت مسلطاً في المقدمات؛ بحيث كتبتُ حواشي على بعض كتبها، والناس كانوا يقصدوني من مكانات بعيدة لأجل الدرس والبحث معهم ...». الإجازة بين الاجتهاد والسيرة، ص: ٥٨.

(٢) قال السيد الرشدي: «ولمّا رأوا إصراري في هذا الأمر؛ بنوا على الاستخارة، فأخذت كلام الله المجيد وفتحته، فإذا بالآية المباركة: =

التي رآها في المنام<sup>(١)</sup> ، قد رسّخت وعجلت عزمه على السفر.

تجدر الإشارة هنا إلى؛ أنّ السيدة فاطمة بنت الرسول، وقطب عبادة عالم التشيع، قد أظهرت للسيد كاظم - في عالم الرؤيا - وجود الشيخ أحمد الأحسائي ، ووصفت له شخصه، ودلّته على يزد، أي الموضع الذي بإمكانه أن يجده فيه<sup>(٢)</sup>.

- «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ \* وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» [سورة الزمر، الآية: ١١-١٢]، فسكتوا عني، فعزمت على السفر». الإجازة، ص: ٦١ .

(١) من تلك الرؤى ما نقله في الإجازة، ص: ٦١، وإليك نصه: «لأنّي قبل أن أصل إلى خدمة الشيخ، رأيت في الطيف قبة نورانية، أشرق منها النور إلى شرق العالم وغربها، فرجع هذا النور مستلقاً إلى أن دخل في صدري».

(٢) هذا ما ذكره صاحب كتاب «الفهرست»، ص: ١٤٧. لكن الميرزا موسى الحائري الإسكوثي (قلس سره) في إجازته لإبنه؛ الميرزا علي (قلس سره) المفصلة، ذكر أنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو من أظهر وجود الشيخ في يزد للسيد، نقلاً عن لسان السيد نفسه في مجلس درسه، والمدرج في تقريراته، راجع الإجازة بين الإجتهد والسيرة، ص: ٥٨.

وسبق لنا أن ذكرنا في هذا الكتاب، الظروف التي وصل فيها الشيخ أحمد إلى يزد، وبقائه فيها حتى عام (١٢٢٩) هـ.

□ التلميذ الأمين لعميد المدرسة :

كان عمر السيد كاظم في تلك الفترة حوالي ١٥ سنة، ونجح - على كل الأحوال - في السفر من رشت إلى يزد ، التي وجد فيها ضالته وغاية مطلوبه.

فاندفع بكل وجوده إلى الاستفادة من التعاليم العالية، التي كان يفيض بها الشيخ. وأصبح منذ ذلك الحين رفيقه الدائم وأمين أسرارهِ، وكان الشيخ كثيراً ما يقول: «ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم»<sup>(١)</sup>.

وفي أثناء سفر الشيخ أحمد إلى العتبات المقدسة بعد حادثة قزوين المريرة، مكث للمرة الأخيرة في كرمانشاه فترة من الزمن. وفي سفره هذا أمر تلاميذه بالاستيطان في كربلاء.

(١) فهرست كتب الشيخ أحمد الاحساني، ص: ١٤٧-١٤٨.

□ دوره في استكمال قواعد المدرسة :

وَيُعْتَقَدُ أَنَّ السَّيِّدَ كَازِمَ تَوَطَّنَ فِي كَرْبَلَاءَ مِنْذَ ذَلِكَ الْحَيْنِ وَأَمْضَى أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ بِالتَّدْرِيسِ، وَإِشَاعَةِ الْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ، وَهَمَا الْقَضِيَّتَانِ الْمَهْمَتَانِ اللَّتَانِ اضْطَلَعَ بِهِمَا، وَيَبْدُو أَنَّهُ سَافَرَ خِلَالَ تِلْكَ الْفِتْرَةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ فِي رَشْتِ، كَمَا يُسْتَشْفَى ذَلِكَ مِنْ إِحْدَى رِسَائِلِهِ، الَّتِي كَتَبَهَا إِلَى الشَّيْخِ، وَلَكِنهَا بَدُونَ تَارِيخٍ<sup>(١)</sup>.

(١) ورد نص هذه الرسالة مع جواب الشيخ أحمد عليها في الصفحات ١٤٨-١٥٤ من كتاب الفهرست. من النادر جداً أن تجد تلميذاً يثني على أستاذه بمثل هذه العبارات العميقة وبهذه السعة من البيان المعبره عن إخلاصه وعرفانه للجميل. وإن هذه الوثيقة القيِّمة جديرة بالمطالعة. وإليك بعض عباراتها: «من العبد الذليل، إلى المولى الجليل؛ الذي حار في بيدااء فضله الفكر العميق... العالم العامل... وشيخ الطائفة، وقطب الدائرة...»

أما بعد: فيا كافل أيتام آل الرسول... ألم تستخبر عن حال هذا المسكين؟... وقد انقطعت عن مركزي، وبعدت عن موطني ومسكني، وأرى نفسي فقيراً غريباً... لأنك أحييتني بعد أن كنت ميتاً... وأمنتني بعد أن كنت خائفاً... وعلمتني بعد أن كنت جاهلاً... إن الفقير منذ فارقكم ﴿يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية: ٢٣]، فإن الموت أسهل، كما قال مولاي - روي فداه - :

يقولون: إن الموت صعب، وإنما مفارقة الأحباب والله أصعب.



لا شك في أنه حينما كان في العراق تعرّض لكثير من الإساءات والهجمات من قبل بعض الحساد والمغرضين، إلا أنّ المحبة والتكريم الذي كان يلقاه من أكابر العلماء الذين كانوا يشهدون له بعظمة الروح، وغزارة العلم، ومكارم الأخلاق، وسموّ آفاق شخصيته الباطنية والمعنوية، كانت له فيها تسلية عن تلك المصائب والفتن<sup>(١)</sup>.

ليس ثمة شيء أفضل من أقوال محمود الآلوسي مفتي بغداد، وصاحب المقامات الآلوسية؛ في تعريف الأثر الذي تركه وجود السيد بين أتباعه والمحيطين به، حين قال: «لو كان السيد يعيش في عصر يحتمل فيه ظهور نبي أو رسول مرسل، لكنت أول من آمن به، لأن جميع الشروط

(١) من جملة تلك الشخصيات نشير خاصة إلى شهادات السيد علي الطباطبائي، والشيخ خلف بن عسكر، والسيد عبدالله شبر (مؤلف كتاب فقه الإمامية، وكتاب التفسير الشيعي المسمى باسمه) والسيد جعفر شبر، والسيد حسن الخراساني، والشيخ نوح النجفي، والعالم الشهير الميرزا محمد حسن الشهرستاني. (كوربان)، ذكر السيد الرشدي من أجازته منهم في إجازته لتلامذته، كإجازته للميرزا حسن جوهر وغيرهم. راجع الذريعة، ج: ١، ص: ٢٢٧.

اللازمة من العلم الغزير، والعمل بالأخلاق، وأصول العقائد، والسجايا المعنوية، متوفرة فيه».

□ ملجأ الناس في آخر سفر له :

في عام (١٢٥٨) هـ، ثار أهالي كربلاء ضد الوالي العثماني هناك، وقُمِعَ الأهالي بأساليب في غاية القسوة؛ من القتل والنهب. ومن العجيب أنَّ الحرمين ودار السيد بقيت مصونة وصارت ملاذاً يلجأ إليه الناس.

ولكن بعد هذه الواقعة ازدادت ضده هجمات خصومه، التي يمكن تخمين مصدرها، إلى أن اضطر إلي اتخاذ قرار بالغياب عن كربلاء، والذهاب مدة طويلة لزيارة الكاظمية وسامراء. ولكنه أحس حين أراد السفر أنَّ هذا آخر سفر له<sup>(١)</sup>.

(١) كما يدل على ذلك آخر لقاء جرى بينه وبين الميرزا حسن الطبيب، الذي كان طبيباً ماهراً، وهو من تلاميذ السيد، ونقل ذلك في قوله: حينما عزم السيد على السفر دعاني، وقال: ألا ترغب بمرافقتي في هذه الزيارة؟

قلت: أحشى أن لا أتمكن من ذلك لأنني مشغول هذه الأيام

بمداواة بعض المرضى.

□ إقامة دائمة في جوار الإمام الحسين عليه السلام :

وهذا ما حصل فعلاً، فحين عودته من سامراء، دعاه عند وصوله إلى بغداد واليها العثماني؛ نجيب باشا - الذي قام بالمذابح والنهب في كربلاء - لمقابلته، وأبدى له في الظاهر أسمى درجات التكريم والاحترام، إلا أنه سقاه قهوة مسمومة.

وعَجَّل أصحابه المسير به إلى كربلاء، وبعد يومين من ذلك توفي السيد، بتاريخ: الحادي عشر من ذي الحجة عام (١٢٥٩) هـ<sup>(١)</sup>. ودفن إلى جوار ضريح جدّه الإمام

---

= فقال لي: عيّن لهم دواعهم، وأصدر لهم التعليمات اللازمة، وعجّل بالمسير معي، فإنني أشعر وكأنّ هذا آخر سفر لي.  
صرخت: نفسي لك الفداء يا سيدي، لا سمح الله، فأنت - والحمد لله - بتمام الصّحة والعافية.

فقال لي: يا فضيلة الميرزا! إنني أعلم ما لا تعلم، واحتفظ بما قلته لك الآن في نفسك ولا تعلم به أحداً. راجع الفهرست، (ص ١٥٣ - ١٥٤). (كوربان).

(١) في ليلة الثلاثاء، وهي الليلة نفسها التي هاجم فيها نجيب باشا كربلاء من السنة السابقة، كما في مكارم الآثار، ج: ١، ص: ٢٢٠، وجَهَّزَه وصلى عليه الشيخ حسن جوهر، بوصية منه، كما في الرسائل المهمة، ص: ٤.

الحسين عليه السلام (١).

□ المجيزون له :

ذكر في الإجازة التي منحها لمحمد شريف الكرماني؛ أسماء أربعة من مشايخه، الذين منحوه الإجازة. وألقت الإجازة الأخيرة الظل على الإجازات الأخرى، بسبب ما كانت تحظى به من أهمية واعتبار (٢)، لأن تلك الإجازة هي التي فوّضها إياه الشيخ أحمد.

(١) في رواق الحرم، خلف الشباك الواقع عند أرجل شهدا الطف (رضوان الله عليهم)، وقد وسَّعوا الحفر من الأسفل، حتى ألدوه في داخل الحرم الحسيني، بالقرب من قبور الشهداء، وأرَّخ وفاته بعضهم في آخر قصيدة نظمها في رثائه - وكانت مكتوبة على لوح قبره - بقوله :

ألا قل بتاريخه (غاب نور) وإن شئت قل (غاب بدر الهدى)

٢٥٦ / ١٠٠٣      ٥٠ / ٢٠٦ / ١٠٠٣

(٢) يجب العلم أن تلك الإجازات قد صدرت عن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر النجفي، والسيد عبدالله شبر، والملا علي، الذي كانت لديه إجازة من الشيخ جعفر النجفي، (رحمة الله عليهم أجمعين). (كوربان).

□ علاقته بأستاذه الأحسائي :

وكتب الخوانساري عن العلاقة بين الشيخ ونائبه يقول: «كانا روحاً واحدة في جسدين»<sup>(١)</sup>. ويؤكد على هذه النقطة خاصة؛ وهي أنّ الشيخ أحمد لم يعين من بين طلابه شخصاً آخر غير السيد كاظم كئائب جامع للصفات، وإمام وزعيم للأتباع. ومن المؤكد أنّ غرض الخوانساري من هذه الشهادة، هي الإنتساب الظاهري. وإلاّ فالذي يستشف أحياناً من بين ثنايا ذلك الكتاب الكبير، أنه لم يكن على معرفة تامّة بالمشايخ، ولم يكن قد خالطهم كثيراً، ولكنه - على أدنى تقدير - كشف عن هذه النقطة التاريخية، ولم يترك فيها مجالاً للنقاش.

---

(١) قال الخوانساري في كتابه روضات الجنات، ج: ١، ص ٩٢: «كان تلميذه العزيز قرّة عينه الزاهرة وقوة قلبه الفاخرة، بل حليفه في شدائده ومحسنه ومن كان بمنزلة القميص على بدنه الحاج السيد كاظم النائب في الأمور منابه، وإمام أصحابه المقتدين به».

## آثار السيد الرشتي (قُدس سره)

ترك السيد كاظم آثاراً كثيرة وفائقة الأهمية. ذكر له في «الفهرست» مالا يقل عن ١٧٢ كتاباً، ولكنها في الحقيقة أكثر من هذا، إذا أن الكتاب المرقم ١٣٠ يشتمل على ٦٣ رسالة، والرقم ١٤٤ يشتمل على ٣٣ رسالة، والرقم ١٥٢ يشتمل على ٨٠ رسالة<sup>(١)</sup>.

### □ ضياع آثاره وأسبابه :

من المؤسف؛ يبدو أن عدداً كبيراً من تلك الكتب قد ضاع، ويعزى سبب ذلك - كما سلفت الإشارة - إلى أن دار السيد؛ التي كانت فيها كتبه بكر بلاء، والتي كان يسكنها أعقابه، قد نهبت مرتين، وهذا ما أدى إلى ضياع الكثير من كتب الشيخ أحمد، التي كانت مكتوبة بخط يده، ومحفوظة في مكتبة السيد كاظم.

---

(١) يُقصدُ بهذا الترقيم؛ هو الترقيم المقترح من قبلنا. (كوربان).

ومن حسن الحظ أنّ السيد كاظم كان قد أعد قائمة بأسماء مؤلفاته ومؤلفات الشيخ، وذكر أمام كل كتاب توضيحاً موجزاً عن محتوياته<sup>(١)</sup>.

وبفضل هذه الرعاية؛ ربّما يقدر عدد المؤلفات الناقصة بستين مجلداً، في مقابل ٣٥ مجلداً لم تطبع حتى الآن. ويوجد من بين كتب السيد حوالي خمسة عشر كتاباً باللغة الفارسية. أمّا سائر مؤلفاته فقد طُبِعَت في أدوار متعددة، ونسخها نادرة جداً.

ولابد من بذل جهود مضيئة؛ في سبيل إحياء هذه الآثار، وهذه الأفكار، وتقصي معتقدات الشيخ أحمد، في كل واحد من هذه الأجزاء.

---

(١) يعتبر هذا المسرد واحداً من المصادر التي عوّل عليها صاحب كتاب (الفهرست)، وتلك القائمة مدرجة في آخر كتاب دليل المتحيرين. ونشير أيضاً: إلى وجود مسرد كبير، يضم أكثر من ١٥٠٠ صفحة، دوّنه السيد عبدالمجيد آقا فائقي، عام (١٣٤٥)هـ، شرح فيه جميع الكتب التي ألفها مشائخ المدرسة حتى ذلك الحين. (كوربان).

كَتَبَ السيد كاظم شروحاً وتفسيرات؛ لبعض الروايات والنصوص الصادرة عن الأئمة، مما يدل على كفاءته العالية في الدراسات العلمية والشهودية، في الحكمة الإلهية<sup>(١)</sup>.

(١) يجب الإشارة هنا إلى: شرح الخطبة التطنجية، الطبعة الحجرية، تميز (١٢٧٠) هـ من القطع الثمني الكبير، وتقع في (٣٥٤) صفحة، وهي في شرح خطبة للإمام الأول؛ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. يبحث في المقدمة بالتفصيل، المنهج الذي اقتفاه كل واحد من الحكماء الإلهيين إزاء هذه الخطبة، وتشكل هي وخطبة البيان أحد مصادر معرفة الإمام بالنحو الذي تدرس فيه الحكمة الإلهية عند الإمامية.

إضافة إلى تفسير آية الكرسي، الطبعة الحجرية، تميز (١٢٧١) هـ في مجموعة مؤلفة من ثلاثة كتب كبيرة من القطع الثمني الكبير، في (٣٣٥) صفحة. (كوربان).

ولقد جمعت (٥٨) رسالة من رسائله الموحودة؛ في مجلدين سميكين، وطُبِعَ طبعة حجرية في تميز، تحت عنوان: «مجموعة رسائل».



**كلمات أخيرة حول**

**« التسمية ، الأقلية ، التميّز »**

**في مدرسة الشيخ الأحسائي (قدس سره)**



## كلمات أخيرة (١)

□ التسمية ، مصدرها وقبولها :

إن المدرسة الشيخية؛ وهي تسمية لم تخترها المدرسة بنفسها، بل جاء هذا اللقب على يد الآخرين الحاسدين، الذين كانوا يحملون الحقد والحسد والعداوة على الشيخ أحمد، وذلك لأن المدرسة الشيخية ؛ يطرح فيها عقائد المذهب الشيعي كاملة بكل أبعادها.

يقول (ساركار انما): أن هذه التسمية أطلقت علينا دون اختيار مِنَّا، لكننا قبلناها وتبنيناها كتشريف لنا كلنا؛

---

(١) نُشِرَ هذا المقال المقتطف من كتب الدكتور هنري كوربان في مجلة الفجر الصادق، العدد الخامس، من إعداد الشاب المؤمن؛ زيد النجادة، لكن يُحتمل وجود الإشتباه في نقل الاسم الثاني للدكتور (هنري) ، حيث كُتِبَ هناك (هنري كاربن)، والصحيح هو: (كوربان).

لأنها تساوي عندنا تسمية المؤمنون، ولأنها تميزنا بالنظر  
لانتسابنا لشيخنا المرموق.

### □ الأقلية ، فخرٌ واعتزاز :

كما أنه يحدث أحياناً أن نوصف بالأقلية. ونحن نفخر  
بهذه التسمية كذلك؛ لأن أتباع وأصحاب أئمتنا كانوا  
دائماً أقلية. فما معنى أن يكون المرء شيعياً؟! فإن كلمة  
(شيعه) كانت موجودة منذ أيام الرسول (صلى الله عليه  
 وآله) على الذين كانوا يدعون الوفاء والإخلاص والطاعة  
 للإمام، ويرفضون كل من ينفصل عنهم. ولكنهم كانوا  
 يُعدّون على الأصابع. أي أن عددهم كان قليلاً - وقد  
وصلتنا أخبار كثيرة عن هذه الأقلية.

فليعلم من ينصبون اليوم العداة والبغضاء والكراهية،  
أنهم يسلكون نفس المسلك الذي سلكه... الناس من  
قبلهم، إزاء أتباع أصحاب الأئمة المبجلين.

فعندما كان أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام  
يشكون له سوء معاملة الناس لهم ، ونبهتهم (بالرافضة)  
والجعفرين، كان الإمام يطيب خاطرهم، ويقول لهم: لا

تحزنوا واصبروا، فمنذ خلق الله الكون وهذا دأب الناس  
إزاء أولياء الله الصالحين.

### □ اعتبارات أو أسباب التميُّز :

نظراً لقوة شخصية هذا الشيخ التي فرضت نفسها  
على الأتباع والخصوم على السواء، ميّزاً هاماً<sup>(١)</sup> لدراسة  
تعاليم هذه المدرسة، وذلك لعدة اعتبارات أو أسباب،  
نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - :

١- شهادة الشخصيات، ومكانتهم الروحية التي  
جسدت مدرستها.

٢- كثرة ووفرة وأهمية وغنى الكتب والمؤلفات التي  
ألّفها أساتذة المدرسة الشيخية، ومن جعلتها عدد كبير من  
المخطوطات، وكلها تُعبّر عن الإرادة والرغبة القوية في  
تعميق تعاليم علوم الأئمة المعصومين الكاملة بالخصوص.

٣- اعتبار التجديد في بعض الأمور والقضايا؛ التي  
نسيها الكثير من الشيعة، بمثابة بدعة وكفر (حسب أقوال  
الحاسدين والحقودين).

---

(١) هكذا ورد في المجلة .

٤- التاريخ الأليم الذي عاشته المدرسة الشيعية من جراء بعض الفترات العصبية، والصراع الداخلي الذي عاشه المذهب الشيعي الإمامي في إيران وخارجها؛ بالنسبة للفكر، أدّى هذا الصراع إلى فترة مأساوية عصبية.

من المؤكد أن الرّغبة في الحفاظ وفي تعميق التعاليم وفي الباطنية أو الأسرار الكامنة التي تركها الأئمة المبجلون؛ هي التي دفعت أساتذة المدرسة الشيعية، إلى تطوير بعض النقاط المذهبية العميقة، التي يصعب فهمها على العقول؛ التي لا تمتلك قابلية وصفاء ذهني، خاصة لاستيعاب القضايا الميتافيزيقيا (العلم الباطني، أو علم ما وراء الطبيعة)، لذلك اضطر الشيخ أحمد وتلامذته أن يعانون الكثير، وعملوا جاهدين لمواجهة أولئك؛ الذين لم يكونوا قد قرأوا تعاليم وأهداف المدرسة الشيعية.

٥- وأخيراً الذين كانوا معجبين عن جهل أو خلط التعاليم المذهبية الشيعية<sup>(١)</sup>.

(١) هكذا ورد في المجلة، وهو آخر ما أردنا نقله منها.

## بعض المصادر والمراجع

- ١ - الإجازة بين الإجهاد والسيرة ؛ للميرزا موسى الإسكوثي الحائري، إعداد وتحقيق : أحمد البوشفيح، الطبعة الأولى، المطبعة العلمية، ١٤٢٠ هـ .
- ٢ - أعلام هجر ؛ للسيد هاشم الشخص ، الطبعة الثانية، مطبعة قدس، ١٤١٦ هـ .
- ٣ - تنبيه الغافلين، وسرور الناظرين ؛ للسيد هادي الهندي، الطبعة الأولى.
- ٤ - دليل المتحيرين ؛ للسيد كاظم الرشتي، الطبعة الثانية، النجف - ١٣٦٤ هـ .
- ٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ؛ لآغا برزك الطهراني، الطبعة الثانية ، دار الأضواء، بيروت.

٦ - رسالة في ترجمة الشيخ الأحساني ؛ للشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحساني، مطبعة بومبي الحجرية - ١٣١٠ هـ.

٧ - روضات الجنّات ؛ لمحمد باقر الخوانساري، طبعة إيران - ١٣٠٦ هـ.

٨ - سيرة الشيخ الأحساني ؛ بخطّ يده الشريفة. أخرجها: الدكتور حسين محفوظ. طبعة بغداد - ١٣٧٦ هـ. وكذلك طبعة بيروت - ١٤٢١ هـ.

٩ - فهرست كتب المرحوم الشيخ أحمد الأحساني ؛ لأبي القاسم الإبراهيمي ، طبعة كرمان - ١٣٦٧ هـ.

١٠ - مجلة شهر الله ؛ العدد السادس - ١٤٢٠ هـ.

١١ - مجلة الفجر الصادق ؛ العدد الخامس - دون سنة طبع.

١٢ - مسرد كتب مشائخ المدرسة ؛ للسيد عبد المجيد آقا فائقي .

١٣ - نور الأنواء ؛ للميرزا علي نقى القمّي .



● المراجع الأجنبية :

- 1 – A. L. M. Nicolas, Essai Sur le Cheikhisme, Paris 1910.
- 2 – Confessions Extatiques de Mir Damad Maitre de Theologie a Ispahan (OB. 1041/1632) – (Melanges Louis Massignon Vol. 1) Damas, 1956, p. 356 et suiv.
- 3 – Terre Celeste et Cprps de Resurrection : de L'Iran Mazdeen a L'Iran Shiite, Paris, Correa, 1960 .



# فهرس الكتاب

## الصفحة

---

- كلمة الناشر ..... ٥
- مقدمة الإعداد ..... ٧
- التفكير وسيلة الإرتقاء ..... ٧
- بداية الانطلاق ..... ٨
- المدرسة في الذوق الباريسي ..... ٩
- تجربة مسبقة ..... ١٠
- نقاط هامة جداً ..... ١٢
- مختصر حياة الفيلسوف هنري كوربان ..... ١٥
- مولده ودراسته ..... ١٥
- آثاره ومؤلفاته ..... ١٦
- دراساته ..... ١٩
- تكريمه ..... ٢٢

الصفحة

- في أواخر أيامه ..... ٢٣
- مقدمة الفيلسوف ..... ٢٥
- اكتشاف الكنز ..... ٢٦
- في رحاب مدرسة الشيخ الأحساني ..... ٢٧
- شهادة الفيلسوف ..... ٢٨
- منهجية النظرة ..... ٢٩
- المعنويات في يومنا المعاصر ..... ٣١
- المدرسة الشيخية ..... ٣٥
- المدرسة التكاملية ..... ٣٦
- المكانة العلمية للمدرسة ..... ٣٧
- المنهج الحكمي والفلسفي للمدرسة ..... ٤٠
- مدرسة الإحياء والتجديد ..... ٤٤
- الأسباب المضللة للباحثين ..... ٤٥
- الشيخ الأوحده أحمد الأحساني (قدس سره)
- المصادر المعتمدة لسيرته الذاتية ..... ٥١

الصفحة

- ٥٣ - مولده ومسقط رأسه .....
- ٥٥ نبوغ الطفولة وآثاره .....
- ٥٦ - طفلٌ غريب الأطوار .....
- ٥٩ - منامات أو إلهامات .....
- ٦٤ - إجازات الأئمة (عليهم السلام) .....
- ٦٦ - شيءٌ من التحليل .....
- ٦٧ - هل كان له أساتذة ؟ .....
- ٦٩ - إجازات علماء زمانه .....
- ٧١ أسفاره وأحداثها المشرفة .....
- ٧١ - بين النجف و كربلاء .....
- ٧٢ - شهادات السيد الطباطبائي .....
- ٧٤ - إلى الأحساء ثم في أطراف البصرة .....
- ٧٤ - في ضيافة الإمام الرضا عليه السلام .....
- ٧٥ - بين أهالي كرمان .....
- ٧٦ - زيارةً إلى طهران بعد العودة إلى يزد .....

الصفحة

---

- ٧٧ - تَرْحَابُ حَارٌّ فِي أَصْفَهَانَ وَكَرْمَانشَاه ..... ٧٧
- ٧٧ - فِي بَيْتِ اللَّهِ وَعُودَةٌ إِلَى كَرْمَانشَاه ..... ٧٧
- ٧٨ - الْفَرَارُ مِنَ الْوَبَاءِ ..... ٧٨
- ٧٩ - يَزِدُ وَأَصْفَهَانَ مَرَّةً أُخْرَى ..... ٧٩
- ٨١ - حَادِثَةُ قَزْوِينَ وَمَلَابِسَاتُ الْمَوْقِفِ ..... ٨١
- ٨٢ - دَوَافِعُ التَّكْفِيرِ ..... ٨٢
- ٨٦ - خَلْفِيَّاتٌ وَمُؤَامِرَاتُ الْفِكْرَةِ ..... ٨٦
- ٨٧ - تَبَعَاتٌ وَنَتَائِجٌ وَخَيْمَةٌ ..... ٨٧
- ٨٩ - الْبَقِيْعُ يَحْضُنُ الشَّيْخَ فِي آخِرِ مَحَطَّاتِهِ ..... ٨٩
- ٨٩ - وَفَاتِهِ، وَمِثْوَاهِ الْآخِرِ ..... ٨٩
- ٩٠ - أَحْفَادُهُ وَأَتْبَاعُهُ ..... ٩٠
- ٩١ - اتِّبَاعُ مَزِيْفُونَ ..... ٩١
- ٩٣ - آثَارُ الشَّيْخِ الْأَحْسَانِيِّ ..... ٩٣
- ٩٣ - عَدَدُهَا الْحَقِيقِيُّ ..... ٩٣

## الصفحة

- ٩٤ ..... - أثنُنُ كتابٍ له  
الحكيم الإلهي السيد كاظم الرشتي (قُدس سره)
- ٩٩ ..... - أهم مصادر سيرته المباركة
- ١٠٠ ..... - مولده ونسبه الأصيل
- ١٠١ ..... - نبوغ الأستاذ يتكرَّر
- ١٠٣ ..... - التلميذ الأمين لعميد المدرسة
- ١٠٤ ..... - دوره في استكمال قواعد المدرسة
- ١٠٦ ..... - ملجأ الناس في آخر سفر له
- ١٠٧ ..... - إقامة دائمة في جوار الإمام الحسين عليه السلام
- ١٠٨ ..... - المجيزون له
- ١٠٩ ..... - علاقته بأستاذه الأحسائي
- ١١٠ ..... - آثار السيد الرشتي (قُدس سره)
- ١١٠ ..... - ضياع آثاره وأسبابه
- ١١١ ..... - الوجود والمفقود منها، ودعوة للإحياء

الصفحة

---

- كلمات أخيرة حول: التسمية، الأقلية، التَّميُّز ..... ١١٥
- التسمية، مصدرها، قبولها ..... ١١٥
- الأقلية، فخرٌ واعتزاز ..... ١١٦
- اعتباراتُ أو أسباب التَّميُّز ..... ١١٧
- بعض المصادر والمراجع ..... ١١٩
- فهرس الكتاب ..... ١٢٣



## التعريف بمؤسسة فكر الأوحِد قَدُّو للتحقيق والطباعة والنشر

قد لا يجهل الكثيرون وجود مدرسة تسمى بـ(مدرسة الشيخ الأوحِد الأحسائي قَدُّو)، لكن القليل من أولئك يعرفون مميزات ومبتكرات ومصنفات أعلام هذه المدرسة في شتى العلوم، والتي كانت رائدةً في منتصف القرن الثالث عشر؛ بما أنتجته للعالم الإسلامي .

ولعل الجهود التي بُذلت من أعلامها منذ تلك الفترة إلى يومنا الحاضر في حفظ هذا التراث؛ كان من أهم الأسباب في عدم خبوء صدى هذه المدرسة، وخصوصاً في يومنا المعاصر، الذي تصدَّى فيه المولى المجاهد خادم الشريعة الغراء آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحسائي قَدُّو عميد هذه المدرسة لإحيائها من جديد، في محاضراته وندواته ومؤلفاته القيِّمة، وسعيه الدؤوب في التشجيع على طباعة تراث هذه المدرسة، وتحديثه وتطويره بما يناسب طبقات الكتب الفاخرة في يومنا هذا .

بإشرافٍ من جنابه قَدُّو تأسست الكثير من اللجان والمؤسسات التي عنيت بهذا الشأن، وكان من ضمنها مؤسسة فكر الأوحِد قَدُّو للتحقيق والطباعة والنشر، والتي آلت على نفسها -منذ الأيام الأولى

لتأسيسها- أن تكون إحدى الأيادي المظهرة والمطورة لهذا التراث الغني بتعاليم أهل البيت وأسرارهم وتوجيهاتهم عليهم السلام، لتقدمها للقراء الأعزة في الساحة الفكرية والأوساط العلمية .

### ❁ التأسيس :

بإشراف من آية الله خدام الشريعة قدس سره تأسست مؤسسة فكر الأوحاد قدس سره في عام : ( ١٤٢١هـ )، بمساعي مجموعة من طلبة العلوم الدينية الأحسائيين في منطقة السيدة زينب عليها السلام بدمشق، في الجمهورية العربية السورية .

### ❁ أهم أهداف المؤسسة :

(١) جمع تراث المدرسة : السعي الحثيث وراء جمع كل ما صنّفه علماء هذه المدرسة من مخطوطات، تُبيّن الأفكار والقواعد الصحيحة لهذه المدرسة، كان من أوّل وأهم الأهداف التي سعت إليها المؤسسة.

وقد كان لتحقيق هذا الهدف صعوبته القصوى؛ حيث أن تلك المخطوطات لم تكن محصورة في مكان معين، بل إن في العراق وإيران وكذلك في الخليج من المخطوطات المتفرقة الكثير الكثير .

وبتوفيقه تعالى وبعد صرف جهود وأموال ليست بالقليلة تم الحصول على عدد كبير منها خُزِنَ في أرشيف المؤسسة.

٢) التحقيق والطباعة بأحدث الوسائل : تتبنى المؤسسة في تحقيقها لكتب هذه المدرسة أحدث الأساليب العالمية المتبعة في هذا الفن، وتتابع كل تطور يستفيد القارئ من تنفيذه، وتسعى جاهدة في التركيز على الفهرسة والعنونة والتبسيط والتعليق والشرح الذي يُبين أفكار هذه المدرسة، ليكون في متناول جميع القراء .

٣) النشر على أكبر نطاق : باعتبار أن فكر هذه المدرسة ينبغي أن يستفيد منه جميع المؤمنين في بقاع العالم، حرصت المؤسسة على نشر وتوزيع إصداراتها في كل مكانٍ ممكن، وذلك بالاتفاق مع دور النشر العالمية في بيروت وغيرها .

مع الحرص على المشاركة في معارض الكتب المحلية والدولية في شتى البلدان، وإهداء بعض الإصدارات إلى المكتبات المشهورة، لتكون بين كتب رفوفها، وتكون متاحة لجميع القراء .

وكان من ثمار هذا التوجه؛ رسائل عدة وصلت إلى إدارة المؤسسة من بيروت والبحرين والأحساء والنجف والكويت وعمان واليمن وغيرها من البلاد العربية والعالمية، التي تُثني على جهودها، وتطلب أحدث إصداراتها .

### ❁ تطلعات المؤسسة :

لمواكبة التطورات التكنولوجية؛ تطمح المؤسسة في المستقبل القريب إلى تحويل التراث الضخم لهذه المدرسة من مخطوطات إلى برامج كمبيوترية لتكون في متناول الجميع وسنطلق عليها عنوان:

(سلسلة مخطوطات مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي) ابتداءً من  
مخطوطة جوامع الكلم إلى بقية مخطوطات مؤلفات أعلام المدرسة .  
وتكوين برامج أخرى تحوي آخر إصدارات المؤسسة على  
التوالي .

### ❁ القيادة الجديدة :

يتقدم أعضاء ومنسوبي مؤسسة فكر الأوحـد قَدْتُ بِأحر التعازي  
للأمة الإسلامية بعد الفاجعة العظمى التي حلت على الإسلام والمسلمين  
برحيل راعي هذه المؤسسة المباركة، خادم الشريعة الغراء آية الله المولى  
المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحـقـاقـي قَدْتُ، في أيام عيد الفطر  
المبارك لعام : (١٤١٤هـ) .

ومواصلةً لمسيرة مدرسة الشيخ الأوحـد قَدْتُ، وتمسكاً بهذا المنهج  
الأصيل؛ تعلن إدارة وأعضاء مؤسسة فكر الأوحـد قَدْتُ متابعة  
مشوارها، وتتابع إصداراتها تحت ظل ورعاية زعيمها الروحي،  
ومرشدنا الفكري والعقائدي، الحكيم الإلهي، والفقـهـه الرباني، آية الله  
المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحـقـاقـي، أدام الله ظله العالي، وأطال في  
عمره الشريف؛ ليبقى علماً وملجأً وعميداً لسالكي منهج شيخ المتألهين  
الأوحـد الأحسائي قَدْتُ .

## إصدارات مؤسسة فكر الأوحـد ﷺ

- ١) أسرار الشهادة (سر الحقيقة في واقعة الطف) .  
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .  
تحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .  
سنة الطباعة : ( ١٤٢١هـ ) .
- ٢) رؤى حول الأسرار الحسينية في مدرسة الشيخ الأوحـد ﷺ .  
تأليف : الشيخ الأوحـد ﷺ . والسيد كاظم الرشتي ﷺ .  
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلـمان .  
سنة الطباعة : ( ١٤٢٢هـ ) .
- ٣) كشف الحق (في مسائل المعراج) .  
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .  
تحقيق : أمير عسكري .  
إعداد وتقديم : الشيخ راضي ناصر السلـمان .  
سنة الطباعة : ( ١٤٢١هـ ) .
- ٤) السلوك إلى الله ﷻ .  
تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .  
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدّباب .  
سنة الطباعة : ( ١٤٢٣هـ ) .
- ٥) شرح دعاء السمات (ويليه شرح حديث القدر) .  
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ .

- تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلطان .  
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .
- ٦) مسائل حكمية (أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي) .  
تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .  
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .  
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .
- ٧) أسرار أسماء المعصومين عليه السلام .  
تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشدي قدس .  
تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .  
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٣هـ) . الثانية : (١٤٢٤هـ) .
- ٨) صفحات مشرقة من حياة الإمام المصلح قدس .  
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس .  
إعداد : الشيخ راضي ناصر السلطان .  
سنة الطباعة : (١٤٢٣هـ) .
- ٩) عبقات من فضائل أهل البيت عليه السلام (قصيدة شعرية) .  
من نظم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .  
إعداد وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلطان .  
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- ١٠) توضيح الواضحات (ردود على اعتراضات البرقعي) .  
تأليف : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس .  
ترجمة : محمد علي داعي الحق .

تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلطان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

(١١) تفسير الشيخ الأوحى الأحسانى قدس (الجزء الأول) .

جمع للآيات المفسرة فى كتب الشيخ الأوحى الأحسانى قدس .

تقديم : آية الله المولى الميرزا عبد الرسول الحائرى الإحقاقى قدس .

جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلطان .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

(١٢) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة عليها

تأليف : السيد كاظم الحسينى الرشدى قدس .

تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدباب .

سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .

(١٣) قصص من حياة الشيخ الأوحى الأحسانى قدس .

جمع وإعداد : مؤسسة فكر الأوحى قدس .

إشراف ومراجعة : الشيخ راضي ناصر السلطان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

(١٤) حل مشكلات شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

تأليف : آية الله المولى ميرزا حسن الحائرى الإحقاقى قدس .

إعداد وتحقيق : الشيخ راضي ناصر السلطان .

سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .

(١٥) العصمة (بحث مفصل فى عصمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام) .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسانى قدس .

- تحقيق : الشيخ صالح أحمد الدّباب .  
مراجعة : الشيخ مجتبي السماعيل .  
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .
- (١٦) أحوال البرزخ والآخرة .  
برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .  
جمع وإعداد وتحقيق : الشيخ صالح أحمد الدّباب .  
سنة الطباعة : الأولى : (١٤٢٤هـ) . الثانية : (١٤٢٥هـ) .
- (١٧) ديوان الشيخ الأوحّد الأحسائي قدس .  
مجموعة قصائد شيخ المتأهلين الأوحّد الأحسائي قدس .  
تحقيق وتعليق : الشيخ راضي ناصر السلّمان .  
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٨) أضواء على الوصية الأخيرة (لخادم الشريعة الغراء) .  
بقلم : الشيخ راضي ناصر السلّمان .  
سنة الطباعة : (١٤٢٤هـ) .
- (١٩) الكتاب الذي بين يديك .



يمكنكم التعرف على آخر إصدارات  
المؤسسة أو إيصال تبرعاتكم أو اقتراحاتكم  
وإستفساراتكم على العناوين التالية :

الجمهورية العربية السورية - دمشق السيدة زينب عليها السلام .  
صندوق بريد : (٢١٣) .

الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت  
[www.fikralawhad.net](http://www.fikralawhad.net)  
البريد الإلكتروني : [fikr@fikralawhad.net](mailto:fikr@fikralawhad.net)  
موبايل : (٠٠٩٦٣٩٣٣٠٦٧٦٦)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ